المملكة العربية السعودية
جامعة الملك عبد العزيز
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم الدراسات الإسلامية

الصحابة - رضي الله عنهم-
(فضلهم وآثارهم في الثقافة الإسلامية والقضاء على البدع)

دكتورة عفاف بنت حسن بن محمد مختار الهاشمي
استاذ مشارك عقيدة ومذاهب معاصرة
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله – ﷺ – وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين.

أما بعد

فإن المسلمين في العالم الإسلامي يتعرضون لبدع خطيرة ، لكونهم أصحاب أعظم ثروات ينتظر لأصحابها إن هم ساروا على الطريق الحق أن يسودوا العالم بأكمله، لذلك تُشن كثير من البدع والأهواء والخرافات لشل القدرات، وتمييع المعتقدات، وتشويش الأفكار، ولما كانت سنة الرسول – ﷺ– هي الأساس الثاني الذي قامت عليه دعوة محمد بن عبد الله – عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم – والتي هي في الحقيقة امتداد لدعوة الرسل جميعاً كما قال الله – تعالى–: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦] ، وكان من صميم الاعتقاد بهذه الدعوة هو محاربة البدع والأهواء والأباطيل بشتى أشكالها وألوانها، حيث إنه يجب على كل مسلم أن يتبصر في دينه، وأن يعبد الله – تعالى– طبقاً لما أمر الله – عزوجل– به، ومن البدع التي يجب علينا محاربتها بدعة التنقيص من حق الصحابة – رضي الله عنهم – والازدراء من شأنهم، ومن هنا ولخطورة هذه البدعة على المجتمع المسلم، وبالذات في هذا العصر الذي كثرت فيه وسائل الاتصال، واختلفت الوسائل والمصادر والمنابع، كان لا بد من توضيح مدى خطورة التنقيص من شأن الصحابة – رضي الله عنهم– مع بيان فضلهم على الأمة الإسلامية، وبيان مكانتهم في الإسلام .

أسأل الله – عزوجل– أن يرزقنا حبهم وأن يحشرنا في زمرتهم، واسأله – سبحانه– التوفيق والسداد وصليّ اللهم وسلم على رسوله وعلى آله وصحبه .

تحديد المشكلة :

بعد أن زاد الحديث في الآونة الأخيرة، وكثرت الأقاويل المغرضة ضد الصحابة – رضي الله عنهم–، وفي ظل الانفتاح العالمي والعولمة بأنواعها، تبلبلت بعض الأفكار وتعكرت المفاهيم، وتغير جزء من المعتقدات الإسلامية، وعلى ضوء ما سبق يمكن تحديد مشكلة الدراسة في مدى الآثار السلبية للتقليل من شأن الصحابة – رضي الله عنهم– أو التنقيص منهم وعدم الثقة بهم .

أسباب اختيار الموضوع :

١. بيان أن الأمة الإسلامية تمر الآن بأحرج الأوقات في تاريخها الطويل حيث يُراد منها أن تنسى الماضي في ظل ما يسمى بعملية السلام والتوافق ، حيث تهدف هذه المرحلة إلى دمج أهل السنة مع أهل البدع ، وإزالة الحواجز العقدية والنفسية بين الجميع ، مما يسهل عملية سلخ الأمة الإسلامية من عقيدتها وهويتها.

٢. أهمية المحافظة على أصل من أصول أهل السنة والجماعة ألا وهو بيان فضل الصحابة – رضي الله عنهم– ، وتوضيح عدالتهم مع النهي عن سبهم أو الطعن فيهم .

٣. كثرة الأقاويل المحاكة المكذوبة التي تُدبر ضد الصحابة رضي الله عنهم.

٤. كثرة الخوض في هذا الموضوع مع الضجة المطروقة في الساحة لتعميق الهوة بين السلف والخلف .

٥. إن التصدي لأهل الأهواء والبدع من سنن الهدى .

٦. إن النصوص النقلية جاءت محذرة من الافتراق والتشرذم ، وإن من أخطر أنواع الافتراق ترك السنة النبوية التي جاءت عن طريق الصحابة رضي الله عنهم.

٧. أهمية الرجوع إليهم – رضي الله عنهم– لفهم بعض النصوص الشرعية لكونهم عاصروا التنزيل.

منهج البحث :

اتبعت في إعداد هذا البحث الآتي :

١. نقل الأقوال من مصادرها، فقول أهل السنة والجماعة، أنقله من كتبهم، وقول أهل الأهواء والبدع من كتبهم، إلا إذا تعذر الأمر علي .

٢. الاعتماد على أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية – يرحمه الله– في كثير من النقول لكونه في (نظري) أبرز عالم سُني شرح المسائل العقدية .

٣. توضيح عقيدة أهل السنة والجماعة حتى يظهر نقاؤها .

٤. مناقشة الأقوال إذا احتاج الأمر إلى ذلك .

٥. ذكر شيئاً من كلام أهل البدع للاستشهاد به، ولا يدل ذلك على موافقتهم، ولكن الحق يُقبل من كل من تكلم به .

٦. إذا كان الحديث في الصحيحين اكتفيت بتخريجه منهما، إذ المقصود معرفة صحته، أما إذا كان في غيرهما فقد أذكر أكثر من مصدر، على حسب الاستطاعة .
٧. عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها .
٨. عزو الحديث يكون بالكتاب والباب والجزء والصفحة، أو رقم الحديث على حسب المصدر المنقول منه .
٩. شرح ما دعت الحاجة إلى شرحه من الألفاظ الغريبة .
١٠. في حالة تغيير المصدر أو المرجع المعتمد أشير إلى ذلك في الحاشية.
١١. تذييل البحث بفهرس لتيسير الرجوع إليه .

خطة البحث :

لقد سار هذا البحث وفق الخطة الآتية والتي تتكون من مقدمة وفصل واحد .

المقدمة وفيها:

أهمية الموضوع وأسباب اختياره والمنهج المتبع فيه وخطته .

الفصل الأول: الصحابة – رضي الله عنهم– ومكانتهم وآثارهم وموقفهم من أصول البدع وفيه عشرة مباحث:

المبحث الأول : تعريف الصحابي لغة واصطلاحاً .

المبحث الثاني : طرق معرفة الصحابي رضي الله عنه.

المبحث الثالث : مكانة الصحابة رضي الله عنهم.

المبحث الرابع : موقف الناس من الصحابة رضي الله عنهم.

المبحث الخامس : موقف أهل السنة والجماعة من الصحابة .

المبحث السادس : واجب الأمة نحو الصحابة رضي الله عنهم.

المبحث السابع : أثر الصحابة – رضي الله عنهم– في حفظ السنة النبوية.

المبحث الثامن : آثار الصحابة – رضي الله عنهم– في الدراسات الشرعية والثقافة الإسلامية.

المبحث التاسع : موقف الصحابة – رضي الله عنهم– من أصول البدع.

المبحث العاشر : حكم سب الصحابة رضي الله عنهم.

الخاتمة وتشتمل على أهم النتائج .

الفهرس .

الفصل الأول: الصحابة - رضي الله عنهم- ومكانتهم وآثارهم وموقفهم من أصول البدع:

المبحث الأول : تعريف الصحابي لغة واصطلاحاً :

الصحابة في اللغة: جمع صحابي، والصحابة في اللغة من قولك صَحَبه يصحبه صحبة بالضم وصحابة بالفتح، والمصاحبة: المعاشرة، وصاحبه: عاشره، ولم يجمع فاعل على فاعلة أو فعالة إلا في صاحب وصحابة [١]

الصحابي في الاصطلاح:

١. هو من رأى النبي – ﷺ – مؤمناً ومات على ذلك ولو تخلله ردة ، أو رآه النبي ﷺ [٢] .

٢. الصحابي هو من اجتمع بالنبي – ﷺ – ومات على الإيمان [٣] .

٣. إن أجمع وأوفى ما قيل في تعريف الصحابي ما ذكره ابن حجر – يرحمه الله– بقوله: (إن الصحابي من لقي النبي – ﷺ – مؤمناً ومات على الإيمان) وبين أنه أصح ما وقف عليه من التعاريف، وذلك لأنه تعريف جامع مانع، فيقول –يرحمه الله–: (وهذا تعريف مبني على الأصح المختار عند المحققين، كالبخاري، وشيخه أحمد بن حنبل ومن تبعهما، ووراء ذلك أقوال أخرى شاذة) [٤] .

فالمراد من الاجتماع أو اللقاء أن يكون يقظة في عالم الشهادة رؤية معتادة، وأوضح الحافظ ابن حجر – يرحمه الله–: أن ثبوت اسم الصحبة يتقيد بثلاثة قيود :

القيد الأول: أن يكون من صحبه أو رآه مؤمناً به، بخلاف من صحبه أو رآه من الكفار فليس صحابياً.

القيد الثاني: أن تكون صحبته أو رؤيته أو لقياه إياه – ﷺ – وهو في قيد الحياة، بخلاف من رآه بعد موته وقبل دفنه.

---

(١) انظر لسان العرب (٥١٩/٢) ، القاموس المحيط (١٣٤) .

(٢) انظر التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح (٢٥٠)، إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق (٥٨٦/٢)، شرح نخبة الفكر (٢٨–٢٩)، الإصابة (٧/١) ، تدريب الراوي (٣٩٦) .

(٣) الإصابة (٨٠٧/١) .

(٤) انظر المصدر السابق

القيد الثالث : أن يموت من صحبه أو رآه على الإسلام بخلاف من صحبه أو رآه مؤمناً به ثم ارتد بعد ذلك، ولم يعد إلى الإسلام، فليس صحابياً، وأما إذا ارتد ثم عاد إلى الإسلام، فيقول الحافظ ابن حجر – يرحمه الله-: (الصحيح أنه معدود من الصحابة) [١]

ومن خلال تلك القيود يخرج بذلك من رآه بعد موته مكفناً كأبي ذؤيب الشاعر واسمه خويلد بن خالد الهذلي الشاعر المعروف، وقد جزم ابن حجر – يرحمه الله- بعدم صحبته، وذكر في هذا الموضع أيضاً أن الصُحبة لا تثبت لمن رآه بعد وفاته عن طريق الكشف [٢] وأن دعوى رؤيته في اليقظة بعد وفاته دعوى باطلة، ويجب تكذيب مدعيها حتماً أما جعل ذلك كرامة [٣] كما عبر عنه الحافظ ابن حجر – يرحمه الله- فمن أبطل الباطل .

المبحث الثاني : طرق معرفة الصحابي رضي الله عنه :

لقد ذكر العلماء طرقاً يعرف بها كون الشخص صحابياً منها :

١. أن يثبت بطريق التواتر أنه صحابي كالتواتر على أن أبا بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وبقية العشرة المبشرين بالجنة أنهم أفضل صحابة الرسول ﷺ.
٢. أن يثبت بطريق الاستفاضة والشهرة وهي دون التواتر كعكاشة بن محصن الأسدي الذي شهد له الرسول – ﷺ – بأنه يدخل الجنة من غير حساب ولا عقاب .
٣. إخبار بعض الصحابة عنه أنه صحابي كحممة الدوسي الذي مات مطعوناً ، فشهد له أبو موسى الأشعري أنه سمع النبي – ﷺ – حكم له بالشهادة [٤] .
٤. إخبار الثقات من التابعين عنه أنه صحابي .

---

(١) فتح الباري (٧/٣-٥) .

(٢) الكشف في اللغة : الارتفاع والظهور والبروز ، واصطلاحاً : هو الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً ، والمراد به أن أهل البدع يزعمون إدراك العوالم العلوية والسفلية عياناً كرؤية الملائكة والأنبياء ، والإطلاع على اللوح المحفوظ ومعرفة المعتقدات والأحكام ، ويقدمونه على ما جاء في القرآن والسنة ، ولذلك يعرفه الغزالي – يرحمه الله- بقوله: (إنه نور يقذفه الله في القلب لا يحصل بالدليل والبرهان ، وإنما يهجم على القلب فيغمره من حيث لا يدري ، وقد يسمى إلهاماً وقد يسمى وحياً حسب وسيلة توصيل المعلوم) ويزعم أهل الأهواء والبدع أن الكشف يحصل للعبد بعد المجاهدة والرياضة القاسية ، وهذه الأمور قد استقوها من نظريات وطقوس النصرانية والفلاسفة اليونان. انظر التوقيف على مهمات التعاريف (٦٠٤)، معجم مصطلحات الصوفية (٢٢٥)،المواقف والمخاطبات للنفري (٢٣/٢٢)، الإحياء(١٧/٣)،الفتاوى(٢٢٨/٢)، نشأة الفكر الفلسفي للنشار (١٨٦)

(٣) الكرامة: أمر خارق للعادة يظهره الله على يد ولي من أوليائه تكريماً له، أو نصرة لدين الله. انظر معجم ألفاظ العقيدة (٢٣٢)

(٤) فتح المغيث شرح ألفية الحديث (٣٤٨) ، نزهة النظر (٥٢) .

٥. أن يخبر عن نفسه أنه صحابي إذا كان ثابت العدالة والمعاصرة فلا بد من توفر هذين الشرطين : أما العدالة فتثبت عدالته قبل إخباره عن نفسه أنه صحابي ، وأما المعاصرة فهي معتبرة بمضي مائه ونيف من السنين من هجرة النبي – ﷺ – لقوله قبل موته – ﷺ – لأصحابه: (أرايتكم ليلتكم هذه فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد)(١) ولذا عندما ادعاها جماعة كذبهم العلماء (٢)

المبحث الثالث : مكانة الصحابة رضي الله عنهم :

إن المدقق في كتاب الله – عزوجل– ، وسنة رسوله – ﷺ – ليدرك دونما أدنى مواربة المنزلة السامية والمكانة الرفيعة التي يتبئوها أصحاب رسول الله – ﷺ– ذلك بأنهم أمنوا بالله ورسوله – ﷺ–، وجاهدوا بأنفسهم وأموالهم في سبيل الله وآووا، ونصروا، فهم أصحاب رسول الله – ﷺ – وأصهاره، ووزراؤه ، وأنصاره وحملة رسالته ومبلغوا دعوته، بهم استقام الدين وعلى أيديهم انتشر الإسلام فلهم في عنق كل مسلم منة، وعند كل مؤمن يد، فعن طريقهم وصل إليه الإسلام والهدى والنور ، وفضل الصحابة – رضي الله عنهم– ثابت بالكتاب والسنة من وجوه متعددة :

أولاً : التصريح بأنهم خير الخلق بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام :

يدل على ذلك قول الله – تعالى–: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران :١١] وقول الله – عزوجل–: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة :١٤٣] ، وإن كان يدخل معهم غيرهم ممن جاء بعدهم واقتفى أثرهم إلا أنهم بذلك أولى، إذ هم المشافهون والمخاطبون بهذه الآيات، ومن جاء بعدهم إنما ينال من ذلك ويصيب منه بقدر إتباعه لهم واقتدائه بهم، يقول الرسول – ﷺ – عن قول الله – تعالى–: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١١٠]: (إنكم سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عزوجل)(٣)، ومما يدل على أن الصحابة – رضي الله عنهم– خير هذه الأمة قوله –ﷺ–: (خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)(٤) والمراد بقرن النبي

---

(١) البخاري كتاب العلم – باب السمر (٢١١/١) ، ومسلم كتاب فضائل الصحابة – باب قوله – ﷺ –: (على رأس مائة سنة) (٩١/١٦)

(٢) الإصابة (٨/١) ، التقييد والإيضاح (٢٥٨) .

(٣) أحمد في المسند (٤ / ٤٤٦، ٤٤٧ ، ٤٤٨) (٣/٥– ٥) ، والترمذي في سننه كتاب التفسير – تفسير سورة آل عمران (٢٢٦/٥) ح (٣٠٠١) وقال : حديث حسن ، وابن ماجه في السنن كتاب الزهد – باب صفة أمة محمد – ﷺ – (١٤٣٣/٢) ، والحاكم في المستدرك (٨٤/٤) وصححه ووافقه الذهبي ، والدارمي في السنن (٢٢١/٢) ح (٢٧٦٣) ، وحسنه الألباني في المشكاة .

(٤) البخاري كتاب الفضائل – باب فضائل أصحاب النبي – ﷺ – (٣/٧) ، ومسلم كتاب فضائل الصحابة – باب فضائل الصحابة (٨/١٦) .

- ﷺ- في هذا الحديث الصحابة - رضي الله عنهم-، وقد أكد ذلك قوله - ﷺ -: (بعثت في خير قرون بني آدم)[١] فالله - سبحانه تعالى- قد فضل هذه الأمة على باقي الأمم وجعل الصحابة - رضي الله عنهم- أفضل هذه الأمة، يقول الرسول - ﷺ -: (مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوماً يعملون له عملاً يوماً إلى الليل على أجر معلوم، فعملوا له نصف النهار، فقالوا لا حاجة لنا إلى أجرك الذي شرطت لنا وما عملنا باطل، فقال لهم: لا تفعلوا أكملوا بقية عملكم وخذوا أجركم كاملاً فأبوا وتركوا، واستأجر آخرين بعدهم فقال: أكملوا بقية يومكم هذا ولكم الذي شرطت لهم في الأجر فعملوا حتى إذا كان حين صلاة العصر قالوا لك ما عملنا باطل ولك الأجر الذي جعلت لنا في، فقال: أكملوا بقية عملكم فإن ما بقي من النهار شيء يسير، فأبوا، فاستأجر قوماً أن يعملوا له بقية يومهم، فعملوا فيه يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا أجر الفريقين كليهما فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور) [٢] يقول ابن كثير - يرحمه الله-: (والمراد من هذا التشبيه بالعمال ليس منوطاً بكثرة العمل وقلته، بل بأمور أخر معتبرة عند الله تعالى)[٣] ومما أُكرمت به هذه الأمة أنهم مع كونهم آخر الأمم زماناً فهم الأولون يوم القيامة، يقول الرسول - ﷺ -: (نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب قبلنا)[٤] ويقول: (نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق)[٥] وبما أن الله -تعالى- ورسوله -ﷺ- قد جعلا الصحابة - رضي الله عنهم- أفضل هذه الأمة فبذلك يكونون أول من يقضي فيهم الله -عزوجل- في ذلك اليوم.

ومما خص الله - تعالى- به هذه الأمة يوم القيامة أنها تكون مع نبيها - ﷺ - أول من يجتاز الصراط من الأمم ، يقول الرسول - ﷺ -: (ويُضرب الصراط بين ظهري جهنم ، فأكون أنا وأمتي أول من يجيز)[٦] ، وكذلك أن هذه الأمة هم أول من يدخل الجنة من الأمم يقول الرسول - ﷺ -: (نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة)[٧] ومما خص الله - تعالى- به هذه الأمه أن جعل الزمرة الأولى منها - وهي التي تدخل الجنة من غير حساب ولا عذاب -

---

(١) البخاري كتاب الأنبياء - باب صفة النبي - ﷺ - (٤١٨/٦) .

(٢) البخاري كتاب الإجارة - باب الإجارة من العصر إلى الليل (٤٤٧/٤) .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير (١٤٦/٢)

(٤) البخاري كتاب الجمعة - باب فرض الجمعة (٣٥٤/٢) ، ومسلم كتاب الجمعة - باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة (٦/٣) .

(٥) مسلم كتاب الجمعة - باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة (٧/٣) .

(٦) مسلم كتاب الإيمان - باب معرفة طريق الرؤية (١١٣/١)

(٧) مسلم كتاب الجمعة - باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة (٧/٣)

تدخل من الباب الأيمن من أبواب الجنة، يقول الرسول – ﷺ –: (فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال: يامحمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب)[١] والصحابة لهم النصيب الأوفر من تلك الخصائص والمميزات حيث إنهم أفضل الأمة بتصريح الرسول ﷺ .

ثانياً التصريح برضوان الله – تعالى– عليهم وإثابته إياهم :

قد أخبر الله –عزوجل– برضاه عمن بايع الرسول – ﷺ– تحت الشجرة[٢] في غزوة الحديبية[٣] فقال الله – تعالى–: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾ [الفتح :١٨] فصرح – سبحانه وتعالى– برضاه عنهم في هذه الغزوة ، وأخبر الرسول – ﷺ – بنجاتهم من النار فقال: (لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة)[٤] كما أخبر الله – عزوجل– عن رضاه عن السابقين الأوليين من المهاجرين والأنصار ومن اتبعهم بإحسان وهذا يعم جميع الصحابة – رضي الله عنهم– فقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة:١٠٠] فصرح – سبحانه وتعالى– برضاه عنهم، ورضاهم عنه، يقول ابن كثير –يرحمه الله–: (فيا ويل من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم)[٥] فيتضح مدى جرم من سبهم أو سب أحداً منهم.

ثالثاً : ثناؤه عليهم ووعده لهم بالحسنى :

يقول الله – تعالى–: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلّاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [الحديد :١٠] يقول القرطبي –يرحمه الله–: (أي المتقدمون المتناهون السابقون ، والمتأخرون اللاحقون وعدهم الله جميعاً الجنة مع تفاوت الدرجات)[٦] ويقول ابن حجر–يرحمه الله–:(الذي ذهب إليه الجمهور أن فضيلة الصحبة لا

---

(١) مسلم كتاب الإيمان – باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١٢٧/١–١٢٩)

(٢) البداية والنهاية (١٦٦/٤) .

(٣) الحديبية : قرية متوسطة ليست بالكبيرة سميت ببئر هناك . انظر معجم البلدان (٢٢٩/٢) .

(٤) الترمذي كتاب المناقب – باب فضل من بايع تحت الشجرة (٥٩٥/٥) ح (٣٦٨) وقال : حديث حسن صحيح ، وقال الألباني: صحيح . انظر صحيح الترمذي (٣٤٠/٣) ح (٣٣٣)

(٥) تفسير القرآن العظيم (١٤٢/٤)

(٦) الجامع لأحكام القرآن (١٥٧/١٧)

يعدلها عمل لمشاهدة رسول الله – ﷺ – ، وأما من اتفق له الذب عنه والسبق إليه بالهجرة أو النصرة، وضبط الشرع المتلقى عنه ، وتبليغه لمن بعده فإنه لا يعدله أحد ممن يأتي بعده، لأنه ما من خصلة من المذكورة إلا وللذي سبق بها مثل أجر ممن عمل بها من بعده، فظهر فضلهم)[١].

رابعاً : ثناؤه عليهم بوصفهم بالشدة على أعداء الله والرحمة للمؤمنين :

يقول الله – تعالى-: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح :٢٩] هذا هو محمد – ﷺ- وهؤلاء هم صحابته معه في أروع وصف وأبين مثال، محمد رسول الله – ﷺ- واتباعه من أصحابه هم معه على دينه أشداء على الكفار غليظة عليهم قلوبهم، قليلة بهم رحمتهم ، أما فيما بينهم ودواعي الإيمان يحذوهم فرقيقة قلوب بعضهم لبعض ، لينة أنفسهم بهم هينة عليهم فهم كما قال – عزوجل-: ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة :٥٤][٢] ولم يقتصر ذكر فضائل الصحابة – رضي الله عنهم- وبيان وصفهم في القرآن الكريم بل قد ذُكروا في الكتب السابقة في التوراة والإنجيل، يقول الله – تعالى-: ﴿ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ [٣] [الفتح :٢٩] فيخبرنا الله – تعالى- عن عبادتهم فإنك لاترى الواحد منهم إلا راكعاً أو ساجداً يبتغي فضل ربه، ملتمساً رضاه ليدخل الجنة، وعلامة ذلك واضحة بينة في وجوههم: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ فسيماهم التي يُعرفون بها في الدنيا أثر الإسلام، وذلك خشوعه وهديه وزهده وسمته وأثار أداء فرائضه، وفي الآخرة ما يعرفون به من الغرة في الوجه والتحجل في الأيدي والأرجل من أثر الوضوء وبياض الوجوه من أثر السجود، وأما وصفهم في التوراة والإنجيل فمثلهم كمثل زرع أخرج شطاه وهو فراخه فتقوى وأعانه وشده حتى صار ذلك الزرع غليظاً قوياً بعد أن كان دقيقاً حتى استوى على سوقه فاستقام على أعواده وهذا مثل ضربه الله – تعالى-

---

(١) فتح الباري (٦/٧)

(٢) انظر تفسير الطبري (٦٩/٢٦).

(٣) انظر المصدر السابق

لأصحاب النبي – ﷺ – وأنهم يكونون في الابتداء قليلاً ثم يزدادون ويكثرون ويقوون كالزرع ثم ذكر – سبحانه وتعالى– علة تكثيره لأصحاب نبيه – ﷺ – وتقويته لهم: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ أي كثرهم وقواهم ليكونوا غيظاً للكافرين[١] وقد دلت هذه الآية على عظم قدر أصحاب رسول الله – ﷺ – وعظم منزلتهم وفضلهم، وأن الكفار هم الذين يغيظهم ذلك ، ويُغصَّون به، يقول الإمام مالك – يرحمه الله–: (من أصبح من الناس في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله – ﷺ – فقد أصابته هذه الآية)[٢] ولذا حذر الرسول – ﷺ – من سب الصحابة فقال: (لا تسبوا أصحابي فلوا أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد [٣] أحدهم ولا نصيفه)[٤] [٥] وتقول عائشة – رضي الله عنها–: (أصحاب رسول الله – ﷺ – أُمروا بالاستغفار لهم فسبوهم)[٦] .

خامساً : ثناؤه على المهاجرين والأنصار بالإيمان ووعده لهم بالتوبة:

ذكر القرآن الكريم فضل الصحابة – رضي الله عنهم– جملة ونص بالثناء على المهاجرين والأنصار فقال –سبحانه وتعالى–: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال :٧٤] فهؤلاء الصحابة من المهاجرين والأنصار هم المؤمنون حقاً الذين حققوا إيمانهم بالهجرة والنصرة ، وحقق الله إيمانهم بالبشارة بالثواب العظيم ، أما إثبات التوبة لهم فقد ثبت من قول الله – تعالى–: ﴿ لَقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة :١١٧] ففي غزوة تبوك المسماة غزوة العسرة لتعسر الزاد والراحلة والماء فيها مع شدة الحر وبعد السفر، فتاب الله – تعالى– عليهم من النفقة والزاد والظهر والماء، من بعد ما كاد يزيغ قلوب منهم أي عن الحق ويشك في دين الرسول – ﷺ – ويرتاب للذي نالهم من المشقة والشدة في سفرهم وغزوهم ، ثم تاب عليهم فرزقهم الإنابة إلى ربهم والرجوع إلى الثبات على دينه فهو بهم

---

(١) تفسير الطبري (٧٣/٢٦) ، تفسير ابن كثير (٢٠٦/٤) ، فتح القدير (٥٦/٥) .

(٢) أبو نعيم في الحلية (٣٢٧/٦) ، البغوي في معالم التنزيل (٢٠٧/٤) .

(٣) المدُ (بضم الميم في الأصل) ربع الصاع وإنما قدره به لأنه أقل ما كانوا يتصدقون به في العادة، وهو رطل وثلث بالعراقي عند الشافعي وأهل الحجاز، وهو رطلان عند أبي حنيفه وأهل العراق . انظر النهاية لابن الأثير (٣٠٨/٤) .

(٤) النصيف : هو النصف . انظر المصدر السابق (٦٥/٥) .

(٥) البخاري كتاب فضائل الصحابة – باب قول النبي – ﷺ –: (لو كنت متخذاً خليلاً) (٢١/٧) ، ومسلم كتاب فضائل الصحابة – باب تحريم سب الصحابة (٩٢/١٦) .

(٦) مسلم كتاب التفسير – باب قول الله – عزوجل–: ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا ﴾ (١٨ / ١٨٥) .

رؤوف رحيم[١] فهذا والله لهو الوسام والفضل بشهادة علام الغيوب بالخيرية والأفضلية لهؤلاء الصحب الكرام، وقد ذكرت الكتب السابقة فضلهم أيضاً، يقول وهب بن منبه –يرحمه الله–: (إن الله – تعالى– أوحى إلى داود في الزبور يا داود إنه سيأتي من بعدك نبي اسمه أحمد ومحمد صادقاً سيداً، لا أغضب عليه أبداً، ولا يغضبني أبداً، قد غفرت له ... وأمته مرحومة أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء ، وفرضت عليهم الفرائض التي افترضت على الأنبياء والرسل ياداود إني فضلت محمد وأمته على الأمم كلها)[٢]، وعن سعيد بن أبي هلال بن عمرو، قال لكعب: أخبرني عن صفة محمد – ﷺ– وأمته، قال: (أجدهم في كتاب الله –تعالى– إن أحمد وأمته حمادون يحمدون الله – عز وجل– على كل خير وشر... ويسبحون الله في كل منزل، نداؤهم في جو السماء، لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل على الصخر، يصفون في الصلاة كصفوف الملائكة ... إذا غزوا في سبيل الله كانت الملائكة بين أيديهم ومن خلفهم برماح شداد)[٣] فهؤلاء الصحابة الكرام – رضي الله عنهم– بهذا الوصف اتصفوا، وبهذا الثناء مُدحوا فكانوا خير القرون في أمة محمد – ﷺ –، يقول ابن حجر – يرحمه الله–: (اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول ولم يخالف ذلك إلا شذاذ المبتدعة)[٤] ويقول النووي – يرحمه الله–: (الصحابة كلهم عدول من لابس الفتن وغيرهم بإجماع من يُعتد به)[٥] ويقول أبو زرعة – يرحمه الله–: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله – ﷺ – فأعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله – ﷺ – عندنا حق ، والقرآن حق ، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله – ﷺ – وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة)[٦]

لكن قد يقول قائل : لقد وردت بعض الروايات الدالة على خلاف ما ذُكر مثل قوله – ﷺ –: (تأتي أيام للعامل فيهن أجر خمسين) قيل منهم أو منا يا رسول الله ؟ قال: (بل منهم)[٧] وكذلك ما رواه أبو عبيدة – رضي الله عنه– قال يا رسول الله: أحد خير منا ؟ أسلمنا معك وجاهدنا معك ؟ قال:

---

(١) تفسير ابن كثير (٣٧٩/٢)، تفسير القرطبي (١٧٦/٨) .

(٢) ابن كثير في البداية والنهاية (٣٢٦/٢) .

(٣) انظر المصدر السابق.

(٤) الإصابة (١٧/١)

(٥) تدريب الراوي (٢١٤/٢) .

(٦) الكفاية في علم الرواية للبغدادي (٩٧) .

(٧) أبو داود (٤٢٤١) والترمذي (١٧٧/٢) ، وابن ماجه (٤٠١٤) وصححه الألباني بشواهده الصحيحة (٤٩٤) .

(قوم يكونون من بعدكم ويؤمنون بي ولم يروني)[١] وقد جمع العلماء بين هذه الأحاديث والأحاديث السابقة من عدة وجوه أهمها :

الوجه الأول: حديث (للعامل فيهن أجر خمسين) لا يدل على الأفضلية، لأن مجرد زيادة الأجر على بعض الأعمال لا يستلزم ثبوت الأفضلية مطلقاً .

الوجه الثاني: إن المفضول قد توجد فيه مزايا وفضائل ليست عند الفاضل، ولكن من حيث مجموع الخصال لا يساوي الفاضل .

الوجه الثالث: يقال كذلك: إن الأفضلية بينهما إنما هي باعتبار ما يمكن أن يجتمعا فيه، وهو عموم الطاعات المشتركة بين سائر المؤمنين ، فلا يبعد حينئذ تفضيل بعض من يأتي على بعض الصحابة في ذلك، أما ما اختص به الصحابة – رضوان الله عليهم– وفازوا به من مشاهد طلعته – ﷺ – ورؤية ذاته المشرفة المكرمة، فأمر من وراء العقل، إذ لا يسع أحد أن يأتي من الأعمال وإن جلت، بما يقارب ذلك فضلاً عن أن يماثله [٢]

الوجه الرابع : إن الرواة لم يتفقوا على حديث أبي عبيدة فقد رواه بعضهم بلفظ الخيرية كما تقدم، ورواه بعضهم بلفظ قلنا يا رسول الله هل من قوم أعظم منا أجراً، ويقول ابن حجر – يرحمه الله–: (وإسناد هذه الرواية أقوى من إسناد الرواية المتقدمة، وهي توافق حديث أبي ثعلبة)[٣] وينبغي التنبيه إلى أن الخلاف بين الجمهور وغيرهم في ذلك لا يشمل كبار الصحابة من الخلفاء، وبقية العشرة، ومن ورد فيهم فضل مخصوص، كأهل العقبة وبدر وتبوك، وإنما يحصل النزاع فيمن لم يحصل له إلا مجرد المشاهدة ولذلك استثنى الإمام ابن عبد البر أهل بدر والحديبية [٤] .

المبحث الرابع : موقف الناس من الصحابة رضي الله عنهم : [٥]

إن الله – عزوجل– اصطفى لهذه الأمة خير الرسل وأنزل عليها خير الكتب وجعل هذه الأمة خير الأمم، وذلك يؤكد أن الله – عزوجل– اختار لحمل هذا الدين وصحبة رسوله – ﷺ – خير البشر

---

(١) أحمد في مسنده (١٠٦/٤) والدارمي (٢٣٢٢/٤) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٨٥/٤) وقال ابن حجر : إسناده حسن . انظر فتح الباري (٦/٧)

(٢) الصواعق المحرقة للهيتمي (٣٢١) .

(٣) فتح الباري (٦/٧)

(٤) انظر المصدر السابق

(٥) المقصود بهم بعد الرسالة الإسلامية وقد اقتصر البحث على رؤوس الفرق وهم الخوارج – الشيعة – المعتزلة ومن وافقهم في الوقت الحالي – المرجئة – الجهمية – حيث إن من هذه الفرق الخمسة ظهرت باقي الفرق .

بعد الأنبياء والرسل، فإن هذا الدين يحتاج إلى من يحمله ويبلغه إلى الناس بالحجة والبيان والسيف والسنان وإذا لم يكن الجيل الأول من هذه الأمة الإسلامية أهلاً لحمل هذا الدين وتبليغه فإن ذلك يعني وأد الدين في مهده أو ضياعه واندثاره ، فلذا اختار الله – عزوجل– تلك الفئة الطاهرة الخيرة الصادقة لتكون بداية لانطلاق هذا الدين وحفظ كتابه وسنة رسوله – ﷺ – ، ومع ذلك فإن بعض الفرق قد وقعت في مخالفة هذا الأصل الأصيل من أصول أهل السنة والجماعة فخالفت السلف الصالح في ذلك، يقول شيخ الإسلام – يرحمه الله–: (وخالف الرافضة والخوارج والنواصب أهل السنة والجماعة في هذا الباب، ولم يحفظوا وصية رسول الله – ﷺ – في حق صحابته)[١]

موقف الرافضة من الصحابة رضي الله عنهم[٢]:

إن الرافضة سموا بهذا الاسم لرفضهم لإمامة أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما–، وقيل لرفضهم مقالة زيد بن علي زين العابدين – رضي الله عنهم– حيث وآلى أبا بكر وعمر ، وذلك أن جماعة منهم أتوا إليه فقالوا له: ما تقول في أبي بكر وعمر؟ فأثنى عليهما خيراً ، فقالوا : كيف وقد نازعوكم أمركم؟ قال: ما سمعت أحداً من أهل بيتي يذكرهما إلا بخير، فرفضوا مقالته وتفرقوا عنه، فلما أدبروا رفع يده إلى السماء فقال: اللهم اجعل اليوم لعنتي ولعنة أبائي عليهم، فإنهم رفضوني كما رفضت الخوارج علي بن أبي طالب – رضي الله عنه– [٣] فسموا بذلك رافضة، ورجح شيخ الإسلام – يرحمه الله– تسميتهم بالرافضة لرفضهم زيد بن علي بن الحسين بن علي – رضي الله عنهم– [٤]، وعند التحقيق فهم لم يرفضوا زيداً إلا لأنه أثني خيرا على الشيخين – رضي الله عنهما–، وقيل إنهم سموا رافضة لتركهم محبة الصحابة – رضي الله عنهم– ولرفضهم دين الإسلام [٥]، فالرافضة خالفوا أهل السنة والجماعة في هذا المعتقد، يقول شيخ الإسلام – يرحمه الله– مبيناً السبب في موقفهم المجانب للحق: (فجاءوا ببدعة النص وزعموا أن النبي – ﷺ – نص على إمامة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه–، نصاً قاطعاً للعذر وأنه معصوم ومن خالفه كفر، ورتبوا على ذلك تكفير كل الصحابة إلا نفراً قليلاً منهم لزعمهم أنهم كتموا النص وبدلوا الدين وأصبحوا يتقربون إلى الله – تعالى–

---

(١) الفتاوى (٣٥٦/٣)

(٢) الاعتماد على قول شيخ الإسلام حيث إنه بدأ بالرافضة، مع أن الخوارج ظهروا قبلها.

(٣) مقالات الإسلاميين (٨٩/١– ٩٠) ، الملل والنحل (١٥٥/١) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (٥٩–٦٠) ، البرهان (٣٦)

(٤) منهاج السنة ط مكتبة الرياض (١٣٠/٢)

(٥) مقالات الإسلاميين (٨٩/١–٩٠) ، الملل والنحل (١٥٥/١) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (٥٩– ٦٠) ، البرهان (٣٦)

في زعمهم بسب الصحابة – رضوان الله عليهم– ولعنهم ونال أبو بكر وعمر النصيب الأوفر من ظلمهم وبهتانهم)[1] وهذا ما أيده ابن حزم – يرحمه الله– بقوله: (وهم الذين شايعوا علياً – رضي الله عنه– على الخصوص وقالوا: إن علياً أفضل الناس بعد رسول الله – ﷺ – ، وأحقهم بالإمامة وولده من بعده ، وقالوا : بإمامته وخلافته نصاً ووصاية[2] واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده ، وقالوا : ليست الإمامة قضية مصلحة، تناط باختيار العامة وبتنصيب الإمام بتنصيبهم ، بل هي قضية أصولية، وهو ركن الدين لا يجوز للرسول – ﷺ – إغفاله وإهماله ، ولا تفويضه إلى العامة ... ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص وثبوت عصمة الأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر والقول بالتولي والتبرىء قولاً وفعلاً وعقداً، إلا في حالة التقية ويخالفهم بعض الزيدية)[3] ويقول هشام بن الحكم وهو من شيوخ الإمامية واليه تنسب فرقة الهشامية التي اشتهرت بالتشبيه [4]: (وإن الأمة بأسرها من الطبقة الأولى بايعوا أبا بكر، فارتدوا وزاغوا عن الدين، وإن القرآن نُسخ وصُعد به إلى السماء، وإن السنة لا تثبت بنقلهم إذ هم كفار) [5] ويقول الملطي – يرحمه الله– عنه: (كان ملحداً دهرياً ثم انتقل إلى الثنوية المانوية ثم غلب عليه الإسلام فدخل في الإسلام كارهاً)[6] فالرافضة لم يكتفوا بالطعن في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، بل رواياتهم في ذلك لا تُعد ولا تحصى، فهم يحرفون الأدلة الثابتة حتى تتمشى مع معتقدهم الفاسد فيقولون عن قول الله – تعالى–: ﴿ ذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران :١٠٧] بأن المراد بالكفار المسودة وجوههم هم صحابة الرسول – ﷺ –[7] ويزعمون أن المراد من قوله – سبحانه وتعالى–: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾ [الفرقان :٢٧] إن المراد بالظالم أبو بكر يقول : يا ليتني اتخذت مع الرسول علياً ولياً يا ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً يعني الثاني عمر[8] ومن أغرب الغرائب أنهم مع

---

(١) الفتاوى (٣/٣٥٦)

(٢) إن أول من قال بالوصاية لعلي – رضي الله عنه– هو عبد الله بن سبأ حيث استدل عليها بقوله: (إنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصياً وإن علياً وصي محمد – ﷺ – وإنه خير الأوصياء ، كما أن محمداً – ﷺ – خير الأنبياء). انظر المقالات (١/٨٦–٩٠) ، الفتاوى (٣/١٥٤) (٤/٤٣٥)

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/١١٣) والملل والنحل (١/٤٦)

(٤) انظر الأعلام (١٩/١٨٢) ، لسان الميزان (٦/١٩٤) المقالات (١/١١٧)

(٥) الكافي (٥/٣٣٢–٣٣٣) ، الفتاوى (٣/١٥٤– ١٨٦) (٤/٤٣٥)– (١٣/٣٥) منهاج السنة ط جامعة الإمام (١/١٠)

(٦) التنبيه (١٨/ ٢٤ ، ٣٥)

(٧) تفسير القُمي (١/١٠٩)

(٨) تفسير القُمي – مطبعة النجف – العراق ١٣٨٦هـ (٢/١١٣)

تكفيرهم للصحابة – رضي الله عنهم– غلوا في الأئمة وجعلوا مرتبتهم فوق الأنبياء والرسل وجميع البشر، بل جعلوهم أرباباً يعلمون أعمار الناس وآجالهم وأرزاقهم ولا يخفى عليهم خافية، ويملكون الدنيا ويغلبون جميع الخلق ويرتعد الكون من هيبتهم وشدة بأسهم، يدين لهم الملائكة كما دان لهم الأنبياء والرسل(١) فهم أكذب الخلق وأهونهم عند الله حيث وضعوا الأكاذيب والافتراءات على أئمة آل البيت ومن ذلك كذبهم على الإمام جعفر– رضي الله عنه– أنه قال: (ورب الكعبة ثلاث مرات لو كنت بين موسى والخضر – عليهما السلام– لأخبرتهما أني أعلم منهما ولائنبئهما بما ليس في أيديهما، لأن موسى والخضر – عليهما السلام– أُعطيا علم ما كان ولم يُعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة)(٢) والواقع أن كلام الله – تعالى– يوضح كذبهم في سورة الكهف من خلال الحوار الذي دار بين موسى والخضر ، فقد أطلع الله – تعالى– الخضر على أمور مستقبلية لم يطلعها لموسى مع كون موسى – ﷺ – أعلم من الخضر، وبذلك يتضح موقف الشيعة وكذبهم على آل البيت رضي الله عنهم .

موقف الخوارج من الصحابة رضي الله عنهم :

إن الخوارج كانوا مع علي – رضي الله عنه– ثم خرجوا عن طاعته وقالوا: كفر علي لعدم استمرار مقاتلته لمعاوية، فخرجوا عليه يوم الحكمين حيث كرهوا الحكم والتحكيم وقالوا: (لاحكم إلا لله)(٣) وخرجوا عن قبضته وحوزته وقالوا:شككت في أمرك وحكمت عدوك في نفسك، ومضوا عنه(٤) ونزلوا بأرض يُقال لها حروراء(٥)، فلما استقروا فيها مضى إليهم علي بن أبي طالب – رضي الله عنه– وخاطبهم قائلاً: (هذا يوم فمن فلح فيه فلح يوم القيامة، أنشدكم الله – تعالى– هل علمتم أن أحداً كان أكره مني للحكومة؟ فقالوا: اللهم لا، فقال: هل علمتم أنكم اكرهتموني عليها حتى قبلتها؟

---

(١) الكافي ط إيران (١٦٩/١، ١٩٧ ، ٢٥٨)

(٢) انظر المصدر السابق (١/ ٢٦١)

(٣) تاريخ الطبري (٧٢/٥– ٧٣) ، الكامل في التاريخ (٣/ ٣٣٤– ٣٣٥) ، البداية والنهاية (٢٩٥/٧ – ٢٩٦)

(٤) من الغريب أنهم أكرهوا علياً – رضي الله عنه– على تولي الخلافة ثم نابذوه العداء وتركوه ، فلماذا لم يكفروا أنفسهم ولم يطلقوا عليها لقب الشكاكة ، كما فعلوا مع علي – رضي الله عنه– عندما قبل التحكيم ؟

(٥) حروراء : بفتحتين وسكون الواو وراء أخرى وألف ممدودة : مشتقة من الريح الحرور وهي الحارة ، وهي بالليل كالسموم بالنهار، كأنه أنث نظراً إلى أنها بقعة، قيل: هي قرية بظاهر الكوفة وقيل موقع على ميلين منها ، نزل الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب – رضي الله عنه– فيها . انظر معجم البلدان (٧/ ٢٨٩)

قالوا: اللهم نعم)[١]، قال: فلما خالفتموني ونابذتموني؟ قالوا : أنا أتينا ذنباً عظيماً فتبنا منه[٢] ، فتب أنت إلى الله منه واستغفره نعد إليك، فقال – رضي الله عنه– : فإني استغفر الله من كل ذنب، فرجعوا معه فلما وصلوا الكوفة أشاعوا أن علياً رجع عن التحكيم وتاب منه ورآه ضلالاً فناقشوه وقالوا له : إن الناس قد تحدثوا عنك أنك رأيت الحكومة ضلالاً والاستقامة عليها كفراً وأنك قد تبت عنها، فخطب الناس وقال: (من زعم أني رجعت عن الحكومة فقد كذب، ومن رآها ضلالاً فهو أضل منها)، فلما سمع الخوارج منه هذا خرجوا عن المسجد فأرسل إليهم عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما– ليحاورهم فتاب بعضهم واستمر بعضهم على الخروج، وأجمعوا رأيهم على البيعة لعبد الله بن وهب الراسبي – من أئمة الأباضية – فبايعوه وخرج بهم إلى النهروان فاتبعهم علي – رضي الله عنه– فتقاتلوا هناك، وهم الذين قال فيهم الرسول – ﷺ –: (تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين فتقتلها أولى الطائفتين إلى الحق)[٣] يقول السفاريني – يرحمه الله–: (فقتلهم علي – رضي الله عنه– وفرح بقتلهم بخلاف وقعة الجمل وغيرها ، فإنه كان يظهر الحزن والأسف والكآبة)[٤] فالخوارج موقفهم من الصحابة – رضي الله عنهم– في البداية كان سليماً حيث قالوا : بإمامة أبي بكر ابتداءً وعمر بعده وعثمان إلى وقت الحدث، وعلي إلى وقت التحكيم، وتولوهم وأثنوا عليهم خيراً وقبلوا أقوالهم وأعمالهم بأحسن قبول وذكروهم بأحسن ذكر، وأمسكوا عن عثمان من وقت الحدث ورفضوا إمامة علي من وقت التحكيم وقالوا: حكمتم الرجال في دين الله – تعالى– وتبرؤوا منه، وذكروه بأقبح ذكر وقالوا: شك في دينه وهو الحيران الذي ذكره الله –تعالى– في كتابه بقوله – تعالى–: ﴿ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ﴾ [الأنعام : ٧١] وحملوا قوله وحكمه على البطلان، ومن بعدها تمادى الخوارج من موقفهم من الصحابة – رضي الله عنهم– من الإيذاء والشتم والتكفير والتفسيق، فالخوارج يتأولون النصوص ولاشك أنه تأويل باطل ، فينبغي أن يُعلم أن الخوراج عموماً أهل تأويل وتحريف للنصوص الشرعية، حيث استعملوا هذا السلاح لطعن المسلمين وقد تنبه العلماء إلى هذا الأمر فقال الإمام الجليل ابن القيم – يرحمه الله– مبيناً اختلافهم وذمهم للتحريف ثم الأخذ به .

---

(١) هنا يظهر كذب وافتراء الشيعة الذين يزعمون بالنص والتعيين على إمامة علي – رضي الله عنه– ، فهنا الخوارج وهم أعداؤه يشهدون بصدقه ، والشيعة الذين يزعمون محبته يكذبون عليه ، فدل ذلك على مدى ضلال الشيعة وبهتانهم .

(٢) هم يقولون عن أنفسهم أنهم قد ارتكبوا ذنباً عظيماً ، فلماذا لم يكفروا أنفسهم مع أن مرتكب الكبيرة عندهم كافر ؟

(٣) مسلم كتاب الزكاة – باب ذكر الخوارج وصفاتهم (١٦٩/٢– ١٧٤)

(٤) لوائح الأنوار السنية للسفاريني (٤٢٠/٢) ، الفتاوى (٤٠/٢) (٣٥٥/٣)

هذا وأصل بلية الإسلام من تأويل ذي التحريف والبطلان
وهذا الذي قد فرق السبعين بل زادت ثلاثاً قول ذي البرهان
وهو الذي قد قتل الخليفة جامع القرآن ذا النورين والإحسان [١]

وموقف الخوارج سابقاً يمثله الآن فرقة الأباضية ، فهم متفقون على الترضي التام والولاء والاحترام للخليفتين الراشدين أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما –، أما عثمان وعلي – رضوان الله عنهما – فقد ذموهما مما برأهما الله منه ، وقد بلغ من جرأتهم أنهم حكموا على عثمان بالردة والكفر، وعلى علي – رضي الله عنه – بالكفر ويتبجحون بتسمية قتلة عثمان بأنهم أهل الاستقامة ، فموقفهم مع عدد من أجلاء الصحابة – رضي الله عنهم – الطعن والسب والشتم كعثمان وعلي وعمرو بن العاص ومعاوية وطلحة والزبير وأصحاب الجمل ، ويقولون : نترضى عنهم إلا من أحدث ثم يعدون جملة من خيار الصحابة – رضي الله عنهم – على أنهم أحدثوا وحاشاهم ذلك، ولا غرابة في ذلك، فهذا هو رأي رئيسهم وزعيمهم عبدالله بن أباض التي تجمع فرقته على إمامته وأن مخالفهم كفار[٢] يقول: (فإنا نشهد الله وملائكته بأنا براء منهم وأعداء لهم بأيدينا وألسنتنا وقلوبنا نعيش على ذلك وكفى بهذا خروجاً)[٣] ومع ذلك يحاول الأباضيون أن ينفوا عن أنفسهم تهمة التقليل والإزدراء للصحابة – رضي الله عنهم – عن أنفسهم ولكن الثابت هو عكس ذلك .

موقف المعتزلة من الصحابة رضي الله عنهم :

إن جمهور المعتزلة يقولون بإمامة وخلافة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب – رضي الله عنهما – ويفسقون عثمان – رضي الله عنه – وقاتليه وخاذليه وجملة من خيار الصحابة وفضلاتهم منهم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعائشة أم المؤمنين، وعمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري ، لذا فإن واصل بن عطاء يشك في عدالة علي وابنيه ، وابن عباس وطلحة والزبير وعائشة وكل من شهد الجمل من الفريقين ويقول: (لو شهد عندي علي وطلحة على باقة بقل[٤] لم

(١) شرح القصيدة النونية (٢٨٥/١)

(٢) المقالات (١٨٣/١– ١٨٩) ، الفرق بين الفرق (٧٠– ٧٦) ، الملل والنحل (١٦/١) نهاية الإقدام (٤٨١) ، تلبيس إبليس (١٥) التبصير في الدين(٦٢)

(٣) الأباضية في موكب التاريخ لابن معمر (٣٧) ، الأباضية بين الفرق الإسلامية (٣٩/٢)

(٤) البقل : ما يخرج من الأرض من النباتات الذي ليس له أصل ثابت في الارض .انظر ترتيب القاموس (٢٤٨/١)

أحكم بشهادتهما لعلمي بأن أحدهما فاسق ولا أعرفه بعينه)[١] وأما عمرو بن عبيد يقطع بفسق كل فرقة من الفرقتين فيقول: (لو أن علياً وطلحة والزبير شهدوا عندي على شراك نعل ما أجزته)[٢] ومن رؤوس المعتزلة النظام الذي جعل الأمة تجتمع على خطأ فقال: (إن أبا بكر وعمر قد أخطئا في الأحكام)[٣] ، واتهم ابن مسعود بالكذب وشتم زيد بن ثابت وعاب عثمان بن عفان وطعن بأبي هريرة – رضي الله عنهم– ، فموقف المعتزلة ورؤسائهم من الصحابة – رضي الله عنهم– معروف مشهور لا يستطيع أحد إنكاره ، فالنظام وهو من أهم شيوخهم الصحابة – رضي الله عنهم– عنده إما جهال وإما منافقون، والجاهل بأحكام الدين عنده كافر والمتعمد للخلاف بلا حجة عنده منافق كافر وفاسق فاجر، وكلاهما من أهل النار والخلود فأوجب بزعمه على أفضل الصحابة – رضي الله عنهم– الخلود في النار[٤] فهو الذي يقول عنهم: (إنه ليس في جلة أصحاب رسول الله – ﷺ– إلا من أخطأ في الفتية وقال في الدين برأيه فأحل ما حرم الله وحرم ما أحل الله)[٥] وفاعل ذلك منسلخ الإيمان عنده ، فهؤلاء المعتزلة هذه بعض مواقفهم من الصحابة الكرام – رضي الله عنهم– الذين – رضي الله عنهم– وزكاهم ، فهو موقف الغمز والسب والشتم والتفسيق، ومن المعلوم أن الفاسق عندهم مخلد في النار، فيكون الصحابة – رضي الله عنهم– الذين هم أفضل الخلق بعد الرسل والأنبياء عندهم مخلدون في النار ، فالمعتزلة موقفهم من الصحابة – رضي الله عنهم– مابين شاك بين عدالة الصحابة ومفسق لهم وطاعن في أخلاقهم ومتهم لهم بالكذب والجهل والنفاق، ومازال منهج وموقف المعتزلة تجاه الصحابة – رضي الله عنهم– موجود بمسميات أخرى يستخدمها بعض الكتاب والمؤلفين ويطلقون عليها أسماء براقة جذابة ولكنها تتبع نفس منهج المعتزلة [٦] .

---

(١) الفرق بين الفرق (٨٣) ، الملل والنحل (٤٩/١) تاريخ بغداد (١٧٨/١٢)

(٢) انظر المصادر السابقة .

(٣) تأويل مختلف الحديث (٢٠) ، والفرق بين الفرق (١٠٧)

(٤) تأويل مختلف الحديث (٢٠ – ٤٦) ، الفرق بين الفرق (١٠٧ – ١٠٨)

(٥) الانتصار والرد (١٠٩) الفرق بين الفرق (١٠٧ – ١٠٩)

(٦) الإسلام وأصول الحكم (٥٢ – ٩٩) ، تجديد الفكر الإسلامي (١٠ – ٣٠)

موقف العقلانيين من الصحابة رضي الله عنهم:

إن العقلانيين قد جعلوا العقل من أصول العلم وجعلوا الوحي تابعاً له ، بل حكموه في نصوص الوحي فلا يقبل منها إلا ما أيده العقل ووافقه، ويدفع منها ما عارضه وخالفه[1] فهؤلاء عظمَّوا عقولهم وقدسوها وأخضعوا لها نصوص الوحي فالحق عندهم ما جائت به، والباطل ما رفضته وجردوا كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - من الدلائل العقلية ، بل جعلوا الشرع والعقل ضدين استحكمت بينهم العداوة والتنافر ، فالعقلانيون ضاهوا إبليس حين اعترض على الله - عزوجل- فلم يسلم لأمره بالسجود لآدم وعارضه بعقله فقال: ﴿ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف:١٢] فكانت العاقبة الطرد من رحمة الله - تعالى- والخلود في جهنم يقول الله - تعالى-: ﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْؤُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأعراف:١٨] وشابهوا الكفار في اعتراضهم على الشرع في أكثر من موضع بل ذلك من أخص صفاتهم التي أوضحها الله - تعالى- في القران الكريم، ومن ذلك معارضتهم لنبوة رسول الله - ﷺ -[2] :﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ [الزخرف:٣١] وعارضوا تحريم الربا بعقولهم بتسويته بالبيع قال الله - تعالى- : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ [البقرة:٢٧٥] فالعقلانيون بقولهم هذا لزمهم تكذيب الرسول - ﷺ - وتخطئته وإبطال دلالة السمع وسد طريق العلم بما اخبر به الأنبياء والمرسلون، ومنع الاستدلال بخبر الرسول - ﷺ - علي شي، فأدى قولهم إلي رد أقوال الصحابة - رضي الله عنهم- فوقعوا في جفائهم[3] زاعمين أن الصحابة لم يحيطوا بأمهات أصول الدين ، و لم يشغلوا أنفسهم بعلم الكلام، لانشغالهم بالجهاد وفتح البلاد وحماية الدين فهم عاجزون بسبب قلة بضاعتهم[4]، وقد بلغت الجرأة ببعض العقلانيين أن ينسبوا ما هم عليه من ضلال للعلماء كالإمام أحمد بن حنبل - يرحمه الله- يقول أحمد أمين :(فقد روي عن الإمام أحمد بن حنبل : ثلاثة ليس لها أصل :التفسير، والملاحم ، والمغازي ... وظاهر هذه الجملة أن الأحاديث التي وردت في التفسير لا أصل لها وليست صحيحة، والظاهر- كما قال بعضهم- إنه يريد الأحاديث المرفوعة إلى النبي - ﷺ - في التفسير،

---

(١) درء تعارض العقل والنقل ٢٨/١-٢٩

(٢) الصواعق المرسلة (٨٩٥/٣ - ٨٩٧)

(٣) الصواعق المرسلة (١٠٥١/٣) ، الأصول الفكرية للمناهج السلفية عند ابن تيميه (١٢٠) ، مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية المحكمة - العدد ١٦/ ١٤١٨هـ-١٩٩٧م (٥٢)

(٤) ضحى الإسلام (١٤١/٢).

أما الأحاديث المنقولة عن الصحابة والتابعين فلا وجه لإنكاره ، وقد اعترف هو نفسه ببعضها)[١] وهذا قول غير صحيح وذلك أن الإمام أحمد – يرحمه الله– أورد كثيراً من أحاديث التفسير في مسنده، فكيف يعقل أن يذكر تلك الأحاديث ويثبتها في مسنده ثم يزعم بأنه لم يثبت شي منها؟ ويلزم من عبارته أن يكون كل ما روي من أخبار العرب ومغازي المسلمين مكذوباً، ولا أحد يقول بذلك، وعلى فرض صحته، لا يلزم من نفي الصحة، الوضع، فقد تنتفي الصحة ولا ينتفي الحسن، وقد عُرف عنه – يرحمه الله– أنه نفى الصحة عن أحاديث وهي مقبولة وقيل: إن هذا اصطلاح خاص به، ولم يقل الإمام أحمد لم يصح في التفسير شيء، وإنما قال: ثلاثة ليس لها أصل، والظاهر أنه يرد كتباً خاصة بهذه العلوم، وقد جاء مصرحاً في رواية (ثلاثة كتب) وقد يحتمل أن يريد بذلك أن الذي صح في التفسير من الأحاديث قليل بالنسبة لما لم يصح[٢] ، يقول الميموني – يرحمه الله–: (سمعت أحمد بن حنبل يقول: ثلاثة كتب ليس لها أصول : المغازي والملاحم والتفسير)[٣] وقد قال المحققون من أصحابه: (ومراده أن الغالب أنها ليس لها أساليب صحاح متصلة، وإلا قد صح من ذلك الكثير)[٤] وبذلك يتضح أن العقلانيين أخذوا نهج المتكلمين أتباع المنطق اليوناني الذين كانت عمدتهم تحكيم العقل ابتداء وانتهاء في جميع المسال العقدية بعزل عن النقل، واعتبار النظر والقصد إلي النظر أو الشك أول واجب على المكلف وليس الإيمان الذي هو مقتضى الشرع والفطرة والعقل الصريح، فغلا هؤلاء في العقل وقدموه علي النقل وجعلوا النقل تابعاً لا متبوعاً، فما وافق عقولهم من النصوص قبلوه ، وما خالف عقولهم ردوه أو حرفوه ، ويزيد بهم الغلو في تعظيم العقل فيستدلون بأحاديث موضوعه منها (لما خلق الله العقل قال له : أقبل فأقبل ثم قال له : أدبر فأدبر ، فقال : ما خلقت خلقا أكرم عليَّ منك ، بك آخذ وبك أعطي)، و(إن الرجل ليكون من أهل الصلاة والجهاد وما يجزى إلا على قدر عقله) وقد وضح شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم – يرحمهما الله– وضع تلك الأحاديث واستشهدا برأي الدار قطني الذي ذهب إلى أن الأحاديث المتصلة بالعقل كلها وبصيغها المختلفة لا يثبت منها شي ويتعجب شيخ الإسلام من هؤلاء الذين استهدفوا الجمع بين الشريعة الإلهية والفلسفة اليونانية لأنهم لم يجعلوا عمدتهم في مذاهبهم على هذه الأحاديث الثابت وضعها فحسب، وإنما غيروا

---

(١) انظر المصدر السابق.

(٢) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي (٢٤٤-٢٤٥).

(٣) سير إعلام النبلاء (٨٩/١٣-٩٠) ، تذكرة الحفاظ (٦٠٣/٢-٦٠٤).

(٤) البرهان في علوم القران (٢ / ١٥٦).

صيغتها وعدلوا فيها فأصبح (أول ما خلق الله العقل، فقال له أقبل)، فجعلوا هذا حجة وموافق لما يقوله الفلاسفة المشاؤون أتباع أرسطو من قولهم: أول الصادرات عن واجب الوجود هو العقل الأول، وقد تتبع العلماء أحاديث العقل فوجدوها كلها لا أساس لها [١].

موقف المرجئة من الصحابة رضي الله عنهم:

إن المرجئة يمثلهم الآن في هذه المسألة الأشاعرة والماتريدية :

موقف الأشاعرة من الصحابة رضي الله عنهم:

إن رؤوس الأشاعرة يقفون من الحديث الآحادي موقف الظن وعلى رأسهم الرازي حيث وضع القانون الذي جعل به دلالة الكتاب والسنة ظنية ، وتبعه في ذلك الإيجي والشاطبي والجرجاني ، فهم يقررون ذلك بقولهم: (وإن هذا هو مذهب المعتزلة وجمهور الأشاعرة)[٢] ، يقول الرازي – يرحمه الله–: (إن أخبار الآحاد مظنونة فلا يجوز التمسك بها في معرفة الله – تعالى– وصفاته وإنما قلنا إنها مظنونة وذلك لأنا أجمعنا على أن الرواة ليسوا معصومين، وكيف الروافض لما اتفقوا على عصمة علي– رضي الله عنه– وحده هؤلاء المحدثون كفروهم[٣]، وإذا كان القول بعصمة علي – كرم الله وجهه–[٤] يوجب عليهم تكفير القائلين بعصمة علي فكيف يمكنهم القول بعصمة هؤلاء الرواة ؟ وإذا لم يكونوا معصومين كان الخطأ عليهم جائزاً والكذب عليهم جائزاً ، وحينئذ لا يكون صدقهم معلوماً بل مظنوناً فثبت أن خبر الواحد مظنون فوجب أن لا يجوز التمسك به) [٥] ثم يقول: (إن اجلَّ طبقات الرواة قدراً وأعلاهم منصباً الصحابة – رضي الله عنهم– ، ثم إنا نعلم أن رواياتهم لا تفيد القطع واليقين ، والدليل عليه : أن هؤلاء المحدثين رووا عنهم أن كل واحد منهم طعن في الآخر ونسبه إلى ما لا ينبغي)[٦] ثم ذكر أجلاء الصحابة – رضي الله عنهم– وزعم كذباً وزوراً أن بعضهم طعن في بعض ثم يتجرأ الحال به فيقول: (إنه اشتهر فيما بين الأمة أن جماعة من الملاحدة، وضعوا أخباراً منكرة واحتالوا في ترويجها على المحدثين، والمحدثون لسلامة قلوبهم ما عرفوها بل

---

(١) انظر تاريخ بغداد (٨/ ٣٦٠) ، المنار المنيف في الصحيح والضعيف تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة (٦٦– ٦٧).

(٢) المواقف في علم الكلام للإيجي (٤٠) ، الموافقات في أصول الشريعة (١/٣٥– ٣٦)

(٣) المحدثون لم يكفروا الرافضة لاعتقادهم بعصمة علي – رضي الله عنه– ، وإنما لمعتقدات أخرى باطله

(٤) لفظ كرم الله وجهه لا أصل له لتخصيص ذلك بعلي – رضي الله عنه– وإنما هو من غلو الشيعة . انظر فتاوى اللجنة الدائمة (٣ / ٦٩ – ٧٠)

(٥) أساس التقديس (٢١٥– ٢١٦) ط مكتبة الكليات الأزهرية .

(٦) انظر المصدر السابق.

قبلوها)[١] وهذا ما يقوله الباقلاني والجويني والآمدي حيث يزعمون بعدم حجية خبر الآحاد ويزعمون أن الإجماع قد حصل على أن أحاديث الآحاد تفيد الظن ، وأن العقائد لا تؤخذ بالظن ومنهم الباقلاني والبغدادي[٢]، لذا فند شيخ الإسلام – يرحمه الله– كلامهم ورد عليهم بقوله: (وإذا كان الإجماع على تصديق الخبر موجباً للقطع به فالاعتبار في ذلك بإجماع أهل العلم بالحديث كما أن الاعتبار في الإجماع على الأحكام بإجماع أهل العلم بالأمر والنهي والإباحة)[٣] ، وبذلك اتضح موقف الأشاعرة من الصحابة – رضي الله عنهم– موقف يعلوه الشك والظن ، مع عدم الثقة بهم وبأقوالهم وآثارهم ، وبالتالي عدم اعتبارهم حجة[٤] .

موقف الماتريدية من الصحابة رضي الله عنهم:

إن موقف الماتريدية لا يختلف عن موقف الأشاعرة فهم يقولون : إن أفضل البشر بعد نبينا محمد – ﷺ – الخلفاء الأربعة بالترتيب ، وإن ما وقع بين الصحابة – رضي الله عنهم– من حروب كان خطأ عن اجتهاد فيجب الكف عن الطعن فيهم ، وجعلوا الطعن فيهم كفراً وبدعة أو فسقاً [٥] ولكنهم يقفون من حديث الآحاد نفس موقف الأشاعرة ، فقالوا : إن أحاديث الآحاد تفيد الظن دون العلم اليقيني لعدم الأمن من وضع الأحاديث على الرسول – ﷺ – ، يقول الماتريدي – يرحمه الله–: (إن خبر الآحاد لا يوجب العلم لأنه لا يبلغ مرتبة الخبر المتواتر في إيجاب العلم والشهادة ولكنه يجب العمل به)[٦] فهم يزعمون الاحتجاج بالأحاديث الصحيحة الأحادية في الأحكام العملية مطلقاً ، وعند التحقيق والتنقيب فإنهم لا يحتجون به حتى يكون مقبولاً موافقاً لأصولهم وقواعدهم ، ولو حتى كان الحديث متواتراً ، فالماتريدية المصدر الأول في التلقي عندهم هو العقل لأن الأدلة العقلية عندهم قطعية أما السمعية فهي ظنية [٧] فظهر تذبذبهم في مسألة الصحابة رضي الله عنهم.

موقف الجهمية من الصحابة رضي الله عنهم :

---

(١) انظر المصدر السابق (٢١٨) .

(٢) انظر المصدر السابق.

(٣) الفتاوى (٣٥١/١٣– ٣٥٢) .

(٤) مناقب الشافعي للبيهقي (٢١١/١– ٢١٢ – ٤٠٩) ، صون المنطق (١٦١).

(٥) شرح العقائد النسفية (٩٩– ١٠١، ١٤٨، ١٦٣) ، أصول الدين (٥٧– ٥٨).

(٦) التوحيد للماتريدي ط دار الجامعات المصرية (٨– ٩)

(٧) شرح العقائد النسفية (٩٨/٥) .

إن موقف الجهمية هو نفسه موقف الأشاعرة والماتريدية من عدم الاعتماد على خبر الآحاد ويتعللون بما يتعلل به المعتزلة والأشاعرة والماتريدية من عدم التيقن من مرويات الصحابة – رضي الله عنهم– لاحتمال الخطأ والكذب عليهم ، وهذا فيه تقليل لشأنهم وفضلهم – رضي الله عنهم–، ولا غرابة في ذلك فإن الجهم بن صفوان مؤسس فرقة الجهمية لا يأبه ولا يصدق بكلام الله – عزوجل– فمن باب أولى أن لا يصدق الصحابة – رضي الله عنهم– ، يقول الإمام البخاري – يرحمه الله– عن آية سورة طه: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه :٥] إن الجهم بن صفوان يقول عنها: (أما والله لو وجدت إلى حكها سبيلاً لحككتها من المصحف ، وقال عن سورة القصص وذكرها قصة موسى: ماهذا؟ ذكر قصة موسى في موضوع فلم يتمها ، ثم ذكر ههنا فلم يتمها !! ثم رمى بالمصحف من حجره برجليه فوثب عليه)[١] فالجهمية لا يوجد في قلوبهم حرمة لكلام الله ، وكلام رسوله – ﷺ – ، فمن باب أولى ألا يكون لديهم حرمة لمن بعدهما من الصحابة رضي الله عنهم.

المبحث الخامس : موقف أهل السنة والجماعة من الصحابة رضي الله عنهم:

إن من توقير وبر محمد – ﷺ – توقير وبر صحابته – رضي الله عنهم– ومعرفة حقهم والاقتداء بهم ، وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم والإمساك عما شجر بينهم ومعادآة من عاداهم ، والإضراب عن المؤرخين ، وجهلة الرواة ، وضلال الشيعة والمبتدعين ، والأقوال القادحة في أحد منهم ، وأن نلتمس لهم فيما نقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن أحسن التأويلات ونخرج لهم أصوب المخارج إذ هم أهل لذلك ولا يُذكر أحد منهم بسوء، بل تُذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرتهم ونسكت عما وراء ذلك[٢] فهم أناس قد اختارهم الله وشرفهم بصحبة نبيه – ﷺ – وخصهم في الحياة الدنيا بالنظر إلى النبي – ﷺ – وسماع حديثه من فمه الشريف وتلقي الشريعة وأمور الدين عنه وتبليغ ما بعث الله به رسوله – ﷺ – من النور والهدى على أكمل الوجوه وأتمها ، فكان لهم الأجر العظيم لصحبتهم رسول الله – ﷺ – والجهاد معه في سبيل الله وأعمالهم الجليلة في نشر الإسلام والدعوة إليه ، ولهم الأجر مثل أجور من بعدهم لأنهم الواسطة بينهم وبين رسول الله – ﷺ–، ومن دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً.

---

(١) البخاري في خلق أفعال العباد (١٢٨– ١٢٩) ، والإمام أحمد في السنة (١٦٧/١) ، وصحح إسناده الألباني في مختصر العلو (١٦٣) .

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٦١١/٢– ٦١٢) .

ولقد أوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأولاد والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين القطع على عدالتهم وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيئون بعدهم أبد الآبدين، فالصحابة - رضي الله عنهم- كلهم عدول بتعديل الله لهم وثنائه عليهم وثناء رسوله - ﷺ -، يقول النووي - يرحمه الله-: (الصحابة كلهم عدول من لابس الفتن وغيرهم بإجماع من يعُتد به)[١] ويقول ابن حجر - يرحمه الله-: (اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول ولم يخالف في ذلك الا شذاذ من المبتدعة)[٢] ويقول أبو زرعة - يرحمه الله-: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله - ﷺ - فأعلم أنه زنديق وذلك أن رسول الله - ﷺ - عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله - ﷺ -، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة)[٣] لذا فإن موقف أهل السنة والجماعة من الصحابة - رضي الله عنهم- وسط بين الإفراط والتفريط فليسوا من المفرطين الغالين الذين يرفعون من يعظمون منهم إلى مالا يليق إلا بالله أو برسله - عليهم الصلاة والسلام-، وليسوا من المفرطين الجافين الذين ينتقصونهم ويسبونهم، فهم وسط بين الغلاة والجفاة، فالخوارج جفت بعض الصحابة وفرَّطت في حقهم[٤]، أما المعتزلة فلم تجرؤ على القول بالتكفير وقالت بالتفسيق، وزاد بعضهم بالتبرؤ من بعض الصحابة - رضي الله عنهم- وسبهم [٥]، أما الشيعة فقد جمعوا بين الغلو والجفاء، فغلوا في حب علي بن أبي طالب - رضي الله عنه- حتى ألَّهه بعضهم، وفضَّله آخرون على أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما- وجفوا مع بعض الصحابة وسبوهم ورموهم بالجهل، واستطالوا في سبهم خاصة أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما- حتى صار ذلك من علامات الروافض ووصفهم، ولم يكتفوا بالسب والشتم للصحابة الكرام حتى جاوزوه إلى القول بالتبري والتولي قولاً وفعلاً وعقداً [٦] وقالوا: لا ولاء إلا ببراء، أي لا ولاء لعلي بن أبَي طالب - رضي الله عنه- واعتقاد إمامته إلا بالبراءة من أبي بكر وعمر وعثمان[٧] - رضي الله عنهم- ، بل من الشيعة من

---

(١) تدريب الراوي (٢/٢١٤)

(٢) الإصابة (١/١٧)

(٣) الكفاية للخطيب البغدادي (٩٧) ، المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد (١/٣٩٧)

(٤) مقالات الإسلامين (١/١٦٧)، الملل والنحل (١/١٣٢) الفرق بين الفرق (٥٠)

(٥) الفرق بين الفرق (٨٣) ، الملل والنحل (١/٦٣)، تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (٦٩).

(٦) الملل والنحل (١/١٦٩)

(٧) شرح العقيدة الطحاوية (٢/٦٩٧).

يكفر أكثر الصحابة نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى[1]، فأهل السنة والجماعة وسط بين الغلاة والجفاة ، فهم يحبونهم جميعاً وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف فلا يرفعونهم إلى مالا يستحقون، ولا يقصرون بهم عما يليق بهم، فألسنتهم رطبة بذكرهم الجميل اللائق بهم، وقلوبهم عامرة بحبهم، وما صح فيما جرى بينهم من خلاف فهم فيه مجتهدون إما مصيبون ولهم أجر الاجتهاد وأجر الإصابة ، وإما مخطئون ولهم أجر الاجتهاد وخطؤهم مغفور، وليسوا معصومين بل هم بشر يصيبون ويخطئون، ولكن ما أكثر صوابهم بالنسبة لصواب غيرهم، وما أقل خطأهم إذا نُسب إلى خطأ غيرهم ولهم من الله المغفرة والرضوان [2] ويتلخص مذهب أهل السنة والجماعة في الصحابة – رضي الله عنهم– في أمور:

أولاً: عدالة الصحابة رضي الله عنهم:

إن من أصول أهل السنة والجماعة : أن الصحابة – رضي الله عنهم– عدول أثبات ، حيث لم يُترك أمر عدالتهم للناس بل ثبت ذلك في القرآن الكريم والسنة المطهرة وإجماع أهل السنة قاطبة، ولم يخالف في ذلك إلا جماعات شاذة متبعة لهواها لا يُعتد بخلافها[3] يقول ابن الصلاح – يرحمه الله–: (للصحابة بأسرهم خصيصة وهي أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم بل ذلك مفروغ منه، لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يُعتد به في الإجماع من الأمة)[4] ويقول العراقي – يرحمه الله–: (والصحابة كلهم عدول لقوله – تعالى–: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة :١٤٣] وهذا خطاب على الموجودين لقوله – تعالى–: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران :١١٠] ، ولقوله – ﷺ –: (ولا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه)[5] ولقوله – ﷺ –: (خير الناس قرني)[6] ولغير ذلك من الأحاديث الصحيحة ، ولإجماع من يُعتد به في الإجماع من الأئمة على ذلك ، ثم إن جميع الأمة مجمعة على تعديل من لم يلابس الفتن منهم ، وأما من لابس الفتن منهم

---

(١) الفرق بين الفرق (٢٢) ، السنة للخلال (١٤٨٩/٣).

(٢) عقيدة أهل السنة والأثر في الصحابة الكرام – رضي الله عنهم– وأرضاهم (٢٤– ٢٥)

(٣) الإصابة (٩/١) .

(٤) علوم الحديث (٢٦٤) ، فتح المغيث (٣٤٩)

(٥) سبق تخريجه .

(٦) سبق تخريجه .

وذلك من حين مقتل عثمان فأجمع من يُعتد به أيضاً في الإجماع على تعديلهم إحساناً للظن بهم وحملاً لهم في ذلك على الاجتهاد)[١] يقول شيخ الإسلام – يرحمه الله– عن أهل السنة والجماعة: (وهم لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره ، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة ، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم ، لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم)[٢] فأهل السنة والجماعة ينسبون العدالة للصحابة – رضي الله عنهم– ولا يعني ذلك عصمتهم من الذنوب والمعاصي ، فهم يعتقدون بالعدالة الثابتة لجميع الصحابة – رضي الله عنهم– وقبول روايتهم من غير تكلف البحث عن أسباب العدالة وطلب التزكية ، إذ تعمد الكذب في الرواية[٣] والانحراف فيها بعيد عنهم – رضي الله عنهم– وأنهم لا يجتمعون على ضلالة[٤].

ثانياً : وجوب محبة الصحابة – رضي الله عنهم– وتوقيرهم من غير إفراط ولا تفريط :

إن أهل السنة والجماعة يحبون الصحابة – رضوان الله عليهم– ، ويتقربون إلى الله – تعالى– بحبهم، ويوقرونهم، يقول الإمام أحمد –يرحمه الله–: (ومن السنة ذكر محاسن أصحاب رسول الله – ﷺ– أجمعين حبهم سنة والدعاء لهم قربة)[٥] ويقول الطحاوي – يرحمه الله–: (ونحب أصحاب رسول الله – ﷺ – لانفرط في حب أحد منهم ، ولا نتبرأ من أحد منهم ، ونبغض من يبغضهم ، وبغير الخير يذكرهم ، ولا نذكرهم إلا بخير ، وحبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان)[٦] فحبهم – رضي الله عنهم– وتوقيرهم واجب لجميعهم ، ولا يعني ذلك أنهم سواء في الفضيلة بل النصوص دلت على تفاضلهم في المنزلة وحبهم والرتبة

ثالثاً : وجوب ذكر محاسنهم والترضي عنهم والدعاء لهم :

إن أهل السنة والجماعة يعدون محاسن الصحابة – رضي الله عنهم– ومواقفهم ومآثرهم ، يقول الإمام أحمد – يرحمه الله–: (أجمع تسعون رجلاً من التابعين وأئمة المسلمين وأئمة السلف وفقهاء الأمصار على أن السنة التي توفي عنها رسول الله – ﷺ –... الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله

---

(١) فتح المغيث (٣٤٩) ، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي (٢١٤/٢) .

(٢) العقيدة الواسطية (١٤٦)

(٣) تدريب الراوي (٢١٥/٢) .

(٤) إعلام الموقعين (١٥٥/٤) .

(٥) المسائل والرسائل (٣٩٧/١)

(٦) شرح العقيدة الطحاوية (٦٨٩/٢)

– ﷺ –، والترحم على جميع أصحاب رسول الله – ﷺ – ، وعلى أولاده وأزواجه وأصهاره – رضوان الله عليهم– أجمعين ، فهذه السنة إلزموها تسلموا ، أخذها هدى ، وتركها ضلالة)[١]

فأهل السنة والجماعة يحسنون الظن بالصحابة – رضي الله عنهم– ويلتمسون لهم العذر ، ولا يخوضون فيما شجر بينهم، أو ينصّبون أنفسهم حكاماً فيما وقع ، يقول شيخ الإسلام – يرحمه الله–: (فكيف الأمور التي كانوا فيها ؟ إن أصابوا فلهم أجران وإن أخطأوا فلهم أجر واحد والخطأ مغفور ، ثم إن القدر الذي يُنكر من فعل بعضهم قليل مغفور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم ... ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة ، وما مّن الله عليهم به من الفضائل علم يقيناً أنهم خير الخلق بعد الأنبياء ، لا كان ولا يكون مثلهم ، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله تعالى)[٢] .

رابعاً : النهي عن سب الصحابة رضي الله عنهم:

اجتمع أهل السنة والجماعة على تحريم سب الصحابة – رضي الله عنهم–، وعدَّوه من الكبائر، يقول شيخ الإسلام – يرحمه الله–: (والأدلة من الكتاب والسنة وإجماع الأئمة قائمة على تحريم سبهم – رضي الله عنهم–، يقول الله – تعالى–: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً ﴾ [الحجرات :١٢] وأدنى أحوال الساب أن يكون مغتاباً .. وقال: ﴿ وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠] فشرع لنا أن نسأل الله ألا يجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ، والسب باللسان أعظم من الغل الذي لاسب معه ، ولو كان الغل عليهم والسب لهم جائز لم يشرع لنا أن نسأله ترك مالا يضر فعله)[٣]

وتقول عائشة – رضي الله عنها– :(أمُروا بالاستغفار لأصحاب محمد فسبوهم)[٤]

المبحث السادس: واجب الأمة نحو الصحابة رضي الله عنهم:

من توقير الرسول – ﷺ– توقير أصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم، والاستغفار لهم والإمساك عما شجر بينهم، ومعاداة من عاداهم، والإضراب عن أخبار المؤرخين، وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في أحد منهم، وأن نلتمس لهم فيما نقل عنهم من

---

(١) رسالة السنة (٣٨).

(٢) العقيدة الواسطية (١٤٣)

(٣) الصارم المسلول (٥٧١)

(٤) مسلم كتاب التفسير – باب في قول الله – عزوجل–: ﴿ وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا ﴾ (١٨ / ١٨٥).

مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن أحسن التأويلات ، ويُخرج لهم أصوب المخارج، إذ هم أهل لذلك ، ولا يُذكر أحد منهم بسوء، بل تُذكر حسناتهم وفضائلهم، وحميد سيرتهم ويُسكت عما وراء ذلك[١] فهم أناس اختارهم الله – تعالى– وشرفهم بصحبة نبيه – ﷺ – وخصهم في الحياة الدنيا، بالنظر إليه وسماع حديثه من فمه الشريف وتلقي الشريعة وأمور الدين عنه وتبليغ ما بعث الله به رسوله – ﷺ – من النور والهدى على أكمل الوجوه وأتمها، فكان لهم الأجر العظيم لصحبتهم رسول الله – ﷺ– والجهاد معه في سبيل الله وأعمالهم الجليلة في نشر الإسلام والدعوة إليه، ولهم من الأجر مثل أجور من بعدهم لأنهم الواسطة بينهم وبين رسول الله – ﷺ – ومن دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً .

ولقد أوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة وبذل الجهد والأموال وقتل الآباء والأولاد والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين، القطع على عدالتهم وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيئون بعدهم أبد الآبدين .

ولذلك فإن الله – تعالى– أخبرنا في كتابه الكريم عن اليهود والنصارى ومواقفهم مع أنبيائهم حتى يحذرنا من الوقوع فيما وقعوا فيه، فاليهود فرطوا مع أكثر أنبيائهم فقتلوا وكذبوا وسبوا، وأما النصارى فغلوا وتجاوزوا الحد في التعظيم والتقديس حتى ألهّوا عيسى – ﷺ– فالطرفان اليهود والنصارى مابين غال وجاف فلذا الواجب علينا نحو صحابة الرسول – ﷺ– بعض الأمور ومنها :

اولاً : الاعتقاد الجازم بعدالتهم :

الاعتقاد الجازم بعدالة الصحابة – رضي الله عنهم– فهم عدول فقد ثبتت عدالتهم بالقرآن والسنة، يقول الإمام أبو عمر بن الصلاح – يرحمه الله–: (للصحابة بأسرهم خصيصة وهي أنه لا يُسأل عن عدالة أحد منهم ، بل ذلك امراً مفروغ منه ، لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يُعتد به الإجماع من الأمة)[٢] ويقول الإمام أبو زرعه الرازي –يرحمه الله–: (وإذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله – ﷺ– فأعلم أنه زنديق)[٣] وعدالتهم لا تعني عصمتهم من الذنوب والمعاصي، فواجب علينا اعتقاد عدالتهم وعدم القبول بقول من يجرح فيهم أو

---

(١) الشفا (٢/٦١١–٦١٢).

(٢) علوم الحديث (٢٦٤) ، فتح المغيث (٣٤٩).

(٣) الكفاية (٩٧) .

يشكك في عدالتهم بل يجب علينا حبهم والتقرب إلى الله – تعالى– بذلك، يقول الإمام أحمد –يرحمه الله–: (حبهم سنه، والدعاء لهم قربه والاقتداء بهم وسيله، والأخذ بآرائهم فضيلة)[١] ويقول الإمام الطحاوي – يرحمه الله–: (ونحب أصحاب رسول الله – ﷺ– ولا نفرط في حب أحد منهم ، ولا نتبرأ من أحد منهم ، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم ، ولا نذكرهم إلا بخير ، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان)[٢].

ثانياً : وجوب ذكر محاسنهم والترضي عنهم :

يجب علينا ذكر محاسنهم والترضي عنهم والدعاء لهم وعدم الخوض فيما شجر بينهم يقول شيخ الإسلام ابن تيميه – يرحمه الله–: (ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله – ﷺ– كما وصفهم الله به في قوله – تعالى–:﴿ وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠] وطاعة النبي – ﷺ– في قوله: (لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه)[٣][٤] ويقول الإمام أبو إسماعيل الصابوني – يرحمه الله– ذاكراً معتقد أهل السنة والجماعة في الصحابة: (ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله – ﷺ– وتطهير الألسنه عن ذكر ما يتضمن عيباً لهم ونقصا منهم، ويرون الترحم علي جميعهم والموآلاة لكافتهم)[٥] وقد سئل ابن عباس – رضي الله عنهما– : ما تقول فيما شجر بين الصدر الأول؟ فقال: (أقول كما قال الله – تعالى–: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [٦] [الحشر:١٠]

ثالثاً : حرمه سب الصحابة رضي الله عنهم :

يجب علينا الاعتقاد الجازم بحرمه سب الصحابة – رضي الله عنهم– أو ذكر أحدهم بسوء، حيث يتميز أهل السنة والجماعة بسلامه قلوبهم وألسنتهم من الوقوع في أعراض الصحابة – رضي الله عنهم– أو النيل من كرامتهم، فلا يذكرون أحداً منهم ألا بالتي هي أحسن ، ويترضون عنهم جميعاً

---

(١) السنة (٣٨).

(٢) العقيدة الطحاوية (٥٢٨).

(٣) سبق تخريجه

(٤) العقيدة الواسطية (١٤٢).

(٥) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (٨٦).

(٦) الباقلاني في الإنصاف فيما يجب اعتقاده (٦٩).

متمثلين في ذلك قول الله – تعالى-: ﴿ وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠] يقول شيخ الإسلام – يرحمه الله-: (فشرع لنا أن نسال الله ألا يجعل في قلوبنا غلاً للذين أمنوا ، والسب باللسان أعظم من الغل الذي لا سب معه ، ولو كان الغل عليهم والسب لهم جائزاً لم يشرع لنا أن نسأله ترك مالا يضر فعله)[١] فهم يطبقون ما جاء في القران والسنة من محبه الصحابة والترضي عنهم وعدم سبهم أو شتمهم ، ومما جاء في السنة كقول الرسول – ﷺ-: (لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه)[٢] يقول الحافظ ابن حجر – يرحمه الله-: (فنهي بعض من أدرك النبي – ﷺ- وخاطبه بذلك عن سب من سبقه يقتضي زجر من لم يدرك النبي – ﷺ- ولم يخاطبه عن سب من سبقه من باب أولى)[٣] وقال أيضاً: (أتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من ذلك – أي من قتال بعضهم بعضا – ولو عرف المحق منهم، لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب ألا عن اجتهاد، وقد عفا الله – تعالى- عن المخطئ في الاجتهاد، بل ثبت أنه يؤجر أجراً واحداً وأن المصيب يؤجر مرتين)[٤] لذا فان التعرض إلي جانب الصحابة – رضي الله عنهم- علامة على خذلان فاعله، بل هو بدعة وضلالة لأن فاعله قد عارض الكتاب والسنة، تقول عائشة – رضي الله عنها-: (أمُروا بالاستغفار لأصحاب محمد فسبوهم)[٥] ويقول ابن عباس – رضي الله عنهما-: (لا تسبوا أصحاب محمد فإن الله قد أمر بالاستغفار لهم وقد علم أنهم سيقتتلون)[٦] وبذلك يتضح مذهب أهل السنة والجماعة فهم أهل توسط واعتدال في هذا الباب، كما هم كذلك في غيره من سائر أمور دينهم، فهم في أصحاب رسول الله – ﷺ- وسط بين الخوارج وبعض أئمة الاعتزال، وبين الشيعة والرافضة، فأولئك جفوا، وهؤلاء جمعوا بين السيئتين فغلوا في بعض الصحابة ، وفرطوا وقصروا في حق البعض الأخر .

المبحث السابع: أثر الصحابة – رضي الله عنهم- في حفظ السنة النبوية :

(١) الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ (٥٧١).

(٢) سبق تخريجه

(٣) سبب الحديث أنه كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف – رضي الله عنهما- شيء فسبه خالد فقال الرسول – ﷺ -: (لا تسبوا أصحابي) البخاري في فضائل الصحابة – باب تحريم سب الصحابة (٩٢/١٦).

(٤) فتح الباري (٧/ ٣٤)

(٥) سبق تخريجه

(٦) مسلم كتاب فضائل الصحابة – باب تحريم سب الصحابة – رضي الله عنهم- رقم (٢٥٤٠)

إن الصحابة –رضي الله عنهم– أعلم الناس وأفقههم في دين الله يقول الشيخ ابن عثيمين– يرحمه الله–: (فإذا نظرت بعلم وبصيرة وإنصاف في محاسن القوم وما أعطاهم الله – تعالى– من الفضائل، علمت يقيناً أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، فهم خير من الحواريين أصحاب عيسى – ﷺ–، وخير من النقباء أصحاب موسي – ﷺ–، وخير من الذين آمنوا مع نوح ومع هود وغيرهم، لا يوجد أحد في أتباع الأنبياء أفضل من الصحابة – رضي الله عنهم– والأمر في هذا ظاهر معلوم لقول الله – تعالى–: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١١٠] وخيرنا الصحابة، ولأن النبي – ﷺ – خير الخلق فأصحابه خير الأصحاب بلا شك)[١] يقول ابن مسعود – رضي الله عنه–: (إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد – ﷺ– خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه وبعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون عن دينه)[٢] فالصحابة –رضي الله عنهم– هم صمام الأمان في هذه الأمة فهم نقلة السنة والهدى لنا ، يقول الرسول – ﷺ –:(النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد[٣]، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون[٤] وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتي أمتي ما يوعدون)[٥]. ولقد نص الرسول –ﷺ – على عدالة صحابته – رضي الله عنهم– فقال: (يُدعى نوح يوم القيامة، فيقول لبيك وسعديك يارب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقول لإمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته فيشهدون أنه قد بلغ ويكون الرسول عليكم شهيداً فذلك قوله – جل ذكره–: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة:١٤٣] (والوسط العدل)[٦] ويقول الإمام أحمد – يرحمه الله– عنهم: (الاقتداء بهم وسيلة والأخذ بآرائهم فضيلة)[٧] ويقول الصابوني – يرحمه الله–: (فمن أحبهم وتولاهم ودعا لهم ورعى حقهم وعرف فضلهم فاز في الفائزين ومن أبغضهم وسبهم ونسبهم إلى ما تنسب إليه الروافض والخوارج – لعنهم الله – فقد هلك مع الهالكين)[٨].

---

(١) شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (٢/٢٩٣) .

(٢) الآجري في الشريعة (٤/١٦٧٦) ، و الأصبهاني في الحجة (٢/٤٢٩) .

(٣) أي أن النجوم ما دامت باقية فالسماء باقية ، فإذا انكدرت النجوم يوم القيامة وهنت السماء وانفطرت . انظر شرح صحيح مسلم للنووي (١٦/٨٣).

(٤) أي إذا ذهب الرسول – ﷺ– أتى أصحابه ما يوعدون من الفتنة والحرب . انظر شرح صحيح مسلم (١٦/٨٣) .

(٥) مسلم كتاب فضائل الصحابة – رضي الله عنهم– باب بيان أن بقاء النبي – ﷺ – أمان لأصحابه (١٦/٨٣) .

(٦) البخاري كتاب التفسير – باب قوله – تعالى–: (وكذلك جعلناكم امة وسطا) (٨/١٧١) .

(٧) السنة للإمام احمد (٣٨) .

(٨) عقيدة السلف و أصحاب الحديث (٨٦،٩٠،٩٣).

فالصحابة – رضي الله عنهم– حفظوا السنة بما وهبهم الله من التقى والصلاح والإخلاص والذكاء وقوة الذاكرة، وتلك منزلة تتهاون عندها جميع المنازل، فقد علموا مكانة السنة من الدين ولذلك حرصوا عليها حرصهم على القران الكريم فحفظوها وفهموها ونقلوها إلى سواهم، فحبهم لرسول الله – ﷺ– ورغبتهم الأكيدة في التزام دينه، واستقرار الإيمان في قلوبهم وصدق نواياهم كل ذلك خولهم لحماية السنة النبوية وإبلاغها[١] فكان لهم الأثر البالغ في نقائها من كل شائبة ودخيلة, ومن كل زيادة ونقصان فكان لهم منهج متميز من موقفهم من السنة ومن أهم مميزات هذا المنهج:

أولاً: الاحتياط في نقل الحديث وروايته:

إن الصحابة – رضي الله عنهم– تثبتوا واحتاطوا في نقل الحديث وروايته مسترشدين في ذلك بقول الله – تعالى–:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات :٦] وبحديث الرسول – ﷺ –: (نضّر الله امرءاً سمع مقالتي فحفظها ووعاها فأداها كما سمعها فرب مبلغ أوعى من سامع)[٢] ويقول ابن عباس – رضي الله عنهما–:(إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلا يقول : قال رسول الله – ﷺ– ابتدرته أبصارنا ، وأصغينا إليه بأذاننا، فلما ركب الناس الصعب والذلول[٣] لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف)[٤] فدل ذلك على أنهم لا يأخذون بالحديث إلا بعد التيقن.

ثانيًا: ملازمة مجلس الرسول – ﷺ– وتفانيهم في ذلك :

كان الصحابة – رضي الله عنهم– حريصين على تتبع أقوال وأفعال الرسول – ﷺ – حتى بلغوا في ذلك شاؤاً بعيدا، حتى أنهم ما كانوا يقبلون فوات شي من سماع ما ينزل من الوحي، يقول عمر بن الخطاب – رضي الله عنه–: (كنت أنا وجار لي من الأنصار... نتناوب النزول على رسول الله – ﷺ – ينزل يوما وأنزل يوما فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وإذا نزل فعل مثل ذلك)[٥].

---

(١) انظر الحديث والمحدثون (٤٨)، السنة قبل التدوين (١٢) ، أصول الحديث (٧٠) ، دفاع عن السنة (١٧–١٨) .

(٢) أبو داود في كتاب العلم – باب فضل نشر العلم (٢٢٢/٣) ، وابن ماجه في المقدمة – باب من بلغ علما (٨٤/١–٨٦).

(٣) الصعب والذلول: يقول النووي – يرحمه الله–: الصعب العسر المرغوب عنه، الذلول: السهل الطيب المحبوب المرغوب فيه، والمعنى سلك الناس كل مسلك يحمد ويذم . انظر شرح النووي على مسلم (٨٠/١) .

(٤) مسلم المقدمة – باب النهي عن الحديث بكل ما سمع (٧٣/١–٧٤).

(٥) البخاري كتاب العلم – باب التناوب في العلم (٣١/١).

ثالثاً : تحمل السفر والمشقة لطلب السنة :

كان الصحابة – رضي الله عنهم– يتحملون المشقة والسفر لطلب السنة النبوية، فيقطعون الفيافي والقفار، ويقضون الأيام والشهور حتى يصلوا إلى مبتغاهم، ومن الأمثلة على ذلك أن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما– رحل إلى الشام شهراً كاملاً للقاء عبدالله بن أنيس – رضي الله عنه– من أجل حديث واحد[١]، وما فعله أبو أيوب الأنصاري – رضي الله عنه– حيث خرج من المدينة إلى مصر حتى يرى عقبة بن عامر – رضي الله عنه– ويسأله عن حديث سمعه من رسول الله – ﷺ– ولم يبق أحد سمعه من رسول الله – ﷺ– غيره وغير عقبة فقد تحمل مشاق هذه الرحلة الطويلة من أجل حديث واحد.[٢]

رابعاً : تقديم السنة على كل الأقوال :

كان الصحابة – رضوان الله عليهم– يقدمون حديث النبي – ﷺ– على كل قول بعد القرآن الكريم مهما كانت منزلة القائل ومكانته، ولا تأخذهم في ذلك لومة لائم، وإذا بلغ أحدهم حديث لا يدعه إلى رأي بشر قط، ومثال ذلك عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما– قال: سمعت رسول الله – ﷺ– يقول:(لا تمنعوا نسائكم المساجد إذا استأذنكم إليها) فقال بلال بن عبدالله بن عمر بن الخطاب: (والله لنمنعهن فأقبل عليه عبد الله فسبه سباً سيئا وقال: أخبرك عن رسول الله – ﷺ– وتقول: لنمنعهن)[٣] فتعظيم الصحابة – رضي الله عنهم– للحديث النبوي وإعطائه هذه المكانة السامية الرفيعة تجعلهم من أحرص الناس على حفظه والاهتمام به والتثبت بروايته وتبليغه لغيرهم فلذلك كان لهم أكبر الأثر في نقل السنة النبوية لمن بعدهم .

خامساً : النهي عن رواية الأحاديث الضعيفة :

كان الصحابة – رضي الله عنهم– ينهون عن بث الأحاديث الضعيفة ويأمرون برواية الصحيح والتثبت منه، يقول عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه–: (ما أنت بمحدث قوما حديثا لا

---

(١) انظر صحيح البخاري (٢٧/١) ، الأدب المفرد (٣٣٧) ، جامع بيان العلم (١١١/١–١١٢) ، الجامع لأخلاق الراوي (٢٨٣/٢) .

(٢) البخاري كتاب المظالم – باب لا يظلم المسلم المسلم (٩٨/٣) .

(٣) البخاري كتاب النكاح – باب استئذأن المرأة زوجها في الخروج إلى المسجد وغيره (١٦٠/٦) , ومسلم كتاب الصلاة – باب خروج النساء للمساجد إذا لم يترتب عليه فتنة (٣٢٧/١) .

تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنه)[1] ويقول علي بن أبى طالب – رضي الله عنه–: (حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يُكذب الله ورسوله)[2].

فأهل السنة والجماعة عموماً والصحابة – رضي الله عنهم– خصوصاً لا يستدلون إلا بالأحاديث والآثار الصحيحة، لان الاستدلال بالروايات الضعيفة والمكذوبة هو منهج أهل الأهواء والبدع يقول شيخ الإسلام – يرحمه الله–: (وهذا في البدع الكبار مثل الرافضة والجهمية فإن الذي وضع الرفض كان زنديقا[3] ابتدأ تعمد الكذب الصريح الذي يعلم أنه كذب، كالذين ذكرهم الله من اليهود الذين يفترون على الله الكذب وهم يعلمون)[4] وبهذا نرد على من يحتج بنقولات بعض أئمة من السلف كالسبكي والسيوطي – يرحمهما الله– حيث إنهما يزعمان بحياة الرسول – ﷺ– وإمكانية التلقي منه – ﷺ– فيقول السبكي: (فليس في العقل ما يمنع من إثبات الحياة الحقيقية لهم ، وأما الإدراكات كالعلم والسماع، فلاشك أن ذلك ثابت)[5] ويقول السيوطي: (فكيف يستنكر مفارقة النبي – ﷺ– لقبره، فإن النبي – ﷺ– إذا كان حاجاً[6] وإذا كان مصليا بجسده[7] في السماء فليس مدفوناً في القبر فحصل من مجموع هذه النقول والأحاديث أن النبي – ﷺ– حي بجسده وروحه، وأنه يتصرف ويسير حيث شاء في أقطار الأرض وفي الملكوت، وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته ولم يتبدل منه شي)[8] فنقول لهما :

١. إن هذا يؤدي إلى رد النصوص الصريحة من القران الكريم الذي يقول الله فيها:﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ . ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ [الزمر:٣٠–٣١] ﴿ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ

---

(١) صحيح مسلم المقدمة (١١/١) .

(٢) انظر المصدر السابق

(٣) الزنديق بالكسر : الذي يبطن الكفر ويظهر الإيمان ، وهذه الكلمة معربه و أصلها (زن دين) أو (زند كرد) وجمعها زنادقة ، وزناديق أي الذين يقولون ببقاء الدهر، ويطلق الغزالي كلمة زنديق على من ينكر وجود الله ، وقد ظهرت هذه الكلمة أول ما ظهرت في العراق نحو سنة ١٢٥هـ عند قتل الجعد بن درهم . انظر ترتيب القاموس المحيط (٤٤٧/٢) ، المعجم الوسيط (٤٠٣/١) ، موسوعة العلوم السياسية (١٤٥–١٤٧) .

(٤) الفتاوى (١٧/ ١٤٥–١٤٦) .

(٥) شفاء الأسقام في زيارة خير الأنام (١٥٩) .

(٦) اعتمادا على حديث الرسول – ﷺ– في شأن موسى: (وكأني أنظر إليه إذا انحدر في الوادي يلبي) رواه البخاري في كتاب الحج – باب التلبية إذا انحدر بالوادي (٣٨٨/٦) ، و مسلم كتاب الإيمان – باب بدء الوحي والإسراء برسول الله – ﷺ– وفرض الصلوات (٢٣٠/٢–٢٣١) .

(٧) اعتمادا على حديث موسى في قبره و رؤية النبي – ﷺ – له وهو قائم يصلى في قبره . رواه مسلم في كتاب الفضائل – باب فضائل موسى – ﷺ– (١٣٣/١٥) .

(٨) تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك (٤٨٦/٢) .

قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران :١٤٤]

٢. إن الرسول – ﷺ– قد غُسل و كُفن أمام الأمة فكيف يقال بعدم موته.

٣. إنه قد حصلت أمور عديدة للصحابة بعد وفاة الرسول – ﷺ– فلم يقل قائل يمكننا الرجوع إليه.

٤. إن الرسول – ﷺ– لو كان حيا فالواجب أخذ الدين منه مباشرة وهذا لم يقل به مسلم عاقل .

٥. إن الأمور التي جاءت في الأحاديث قد تكون خاصة بالأنبياء، أو من معجزات الرسل والأنبياء، والمسلم لا يستطيع معرفة جميع الأمور فيجب عدم الخوض فيها .

٦. إن حياة الرسول – ﷺ– بعد وفاته مخالفة لحياته قبل الوفاة ، حيث إن الحياة البرزخية غيب من الغيوب ، فالرسول – ﷺ– في قبره و لا يعلم بحقيقته إلا الله سبحانه وتعالى.

٧. لو كان كما يدعون لما كان لبقاء النبي – ﷺ– في قبره معنى و ترتب على ذلك أحكامه في الرسالة والنبوة والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما يتبع ذلك، فهم إذ أرادو تنزيه الرسول – ﷺ– من الموت فوقعوا في نقيض قصدهم إذ وصفوه بالتفريط ، وفي ذلك يقول ابن القيم يرحمه الله:

لو كان حياً في الضريح حياته ... قبل الممات بغير ما فرقان
وما كان تحت الأرض بل من فو ... قها والله هذه سنة الرحمن
أتراه تحت الأرض حياً ثم لا ... يفتيهم بشرائع الإيمان
ويريح أمته من الآراء والخـ ... لف العظيم وسائر البهتان[1]

سادساً : الاعتدال في الرواية :

لقد حمل الورع والتقوى الصحابة الكرام – رضي الله عنهم– على الاعتدال في الرواية[2] وآثر بعضهم الإقلال فيها، لا زهداً في الحديث وإنما مخافة أن يتسرب إلي السنة تحريف أو تغير ، فكان عمر – رضي الله عنه– شديد الإنكار على من أكثر الرواية ، أو أتى بخبر في الحكم لا شاهد له عليه ، و كان يأمرهم بأن يقلوا الرواية، يريد بذلك ألا يتسع الناس فيها، ويدخلها الشوب، ويقع التدليس والكذب من المنافق والفاجر والأعرابي، وكان كثير من جلة الصحابة وأهل الخاصة برسول الله –ﷺ–

---

(١) شرح القصيدة النونية (٦/٢) .

(٢) البخاري كتاب العلم – باب من خص بالعلم قوما دون قوم (٤١/١) .

كأبي بكر والزبير وأبي عبيدة والعباس بن عبد المطلب يقلون الرواية عنه ، بل كان بعضهم لا يكاد يروي شيئا كسعيد بن زيد بن نفيل وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة[١] بل من الصحابة – رضي الله عنهم–، من كان يرتجف، ويقشعر جلده، ويمتقع لونه إذا حَدث عن النبي – ﷺ– تعظيماً لحديثه، وخوفاً من وقوع الخطأ في ذلك .

سابعاً : مذاكرة الصحابة – رضي الله عنهم– لأحاديث النبي ﷺ :

كان الصحابة – رضي الله عنهم– يتذاكرون ما يسمعون من الرسول – ﷺ– من أحاديثه، ومن الأحاديث القدسية رغبة في أن يحفظوها بمثل ما كانوا يحفظون القران الكريم ، فكانوا يجتمعون لذلك كما كانوا يجتمعون للقران الكريم، ولقد كانوا – رضي الله عنهم– يقبلون على ما يسمعون من الرسول – ﷺ– من قرآن أو سنة فلا يفارقونه حتى يحفظوا ويتعلموا ما فيه من علم ثم يطبقون ما تعلموا هم وأهلوهم، يقول أبو عبد الرحمن السلمي– رضي الله عنه–: (حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القران كعثمان بن عفان وعبدالله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي – ﷺ– عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا : فتعلمنا العلم و العمل جميعاً)[٢]، ويقول أنس بن مالك – رضي الله عنه–: (كنا جلوساً عند النبي – ﷺ– نفسي أن نكون ستين رجلاً يحدثنا الحديث ثم يريد الحاجة ، فنتراجعه بيننا فنقوم كأنما غرس في قلوبنا)[٣] ، وكان الواحد أو الجماعة يأتون إلى المدينة من بلادهم أو مضارب قبائلهم فيقيمون عند رسول الله – ﷺ– يسمعون منه ويتفقهون في الدين ثم يعودون إلى أهليهم فيخبرونهم بما أمر به الرسول – ﷺ– ويعلمونهم ويفقهونهم بما تفقهوا[٤] يقول انس –رضي الله عنه–: (كنا نكون عند رسول الله – ﷺ– فنسمع منه الحديث فإذا قمنا تذاكرناه فيما بيننا حتى نحفظه)[٥] ويقول أبو هريرة – رضي الله عنه–: (إنى لأجزء الليل ثلاثة أجزاء، فثلث أنام، وثلث أقوم – أي مصلياً– وثلث أتذاكر أحاديث رسول الله – ﷺ–)[٦] وتذاكر أبو

(١) تأويل مختلف الحديث ٤٨–٤٩ .

(٢) السنة قبل التدوين (٥٨) .

(٣) الإلماع في معرفة أصول الرواية (١٤٢) .

(٤) دراسات في السنة النبوية (٨٠)

(٥) الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢٣٦/١) .

(٦) انظر المصدر السابق

موسى الأشعري وعمر بن الخطاب - رضي الله عنهما- حتى الصبح، ويقول طاووس- يرحمه الله-: (قدم زيد ابن أرقم فكان ابن عباس يستذكره)[١]

وهكذا تحرى الصحابة -رضوان الله عليهم- في نقل حديث النبي - ﷺ- وإبلاغة وقد ساروا على هذا المنهج السديد حتى حفظوا للحديث نوره وللسنة بهاءها وأوصلوها إلينا بيضاء نقية كما تلقوها عنه - ﷺ-، فحموا حديث النبي - ﷺ- من أن تناله يد جاهل أو صاحب هوى أو منافق[٢] فلذا لا يلتفت إلى قول القائلين بجواز وقوع الكذب في الحديث[٣]، أو أن الحجة في طرق الأخبار فيما غاب عن الحواس في آيات الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام- وفيما سواها لا تثبت بأقل من عشرين نفساً منهم واحد من أهل الجنة أو أكثر[٤]، أو أن حديث الآحاد لا يصح أن يقال عنه إنه سنة تضاف إلى الرسول - ﷺ-[٥] وغيرها من الأقاويل والشبهات التي هي أوهن من بيت العنكبوت ودعاوى تُبنى على جُرف هار لا تمت إلى الحقيقة بصلة ، حيث إن السلف الصالح اعتنوا بالأسانيد وثقة الرجال وعدالتهم فلذا كان أهل السنة والجماعة يعتبرون أن الحجة لا تقوم إلا بالسنة الصحيحة الثابتة عن الرسول - ﷺ- بنقل العدول[٦] ولذلك اعتنى أئمة أهل السنة والجماعة بالحديث النبوي بدرجة لا يستطيع أن يصف الإنسان ما قاموا به من جهد عظيم ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

١. الحرص على تبليغ سنة الرسول - ﷺ- في الأفاق .
٢. الاهتمام بطلبة السنة وتقديرهم .

---

(١) انظر المصدر السابق

(٢) السنة قبل التدوين (٩٨) .

(٣) ذهب النظام إلى جواز وقوع الكذب حتى في الخبر المتواتر. انظر الفرق بين الفرق (١٤٣) .

(٤) قال بهذا الرأي أبو الهنديل العلاف انظر. الفرق بين الفرق (١٢٧-١٢٨) .

(٥) انظر فضل الاعتزال (١٨٥-١٨٦).

(٦) الرواية عن أهل البدع : اختلف العلماء في ذلك إلى أقوال بحسب نوع البدعة ، يقول ابن حجر - يرحمه الله-: (أما البدعة فالموصوف بها إما أن يكون ممن يُكفر بها ويُفسق ، فالمكَّفر بها لابد أن يكون ذلك التكفير متفقا عليه من قواعد جميع الأمة كما في غلاة الروافض في دعوى بعضهم حلول الإلهية في علي أو غيره ، أو الإيمان برجوعه إلى الدنيا قبل يوم القيامة أو غير ذلك ، و ليس في الصحيح من حديث هؤلاء شيء البتة ، والمفسَّق بها كبدع الخوارج والروافض الذين لا يغلون ذلك الغلو، وغير هؤلاء من الطوائف المخالفين لأهل السنه خلافاً ظاهراً، لكنه مستند إلى تأويل ظاهر سائغ فقد اختلف أهل السنة في قبول حديث من هذا سبيله إذا كان معروفا بالتحرز من الكذب ، مشهودا له بالسلامة من خوارم المروءة موصوفا بالديانة والعبادة، فقيل: يرد مطلقا ، وقيل: يقبل مطلقا ، و الثالث:التفصيل بين أن يكون داعية أو غير داعية ، فيقبل غير الداعية و يرد حديث الداعية ، و الرأي الثالث هو أرجح الأقوال وهو ما ذهب إليه أكثر السلف الصالح . انظر مقدمه فتح الباري (١٣٥) ، الكفاية في علم الرواية (١٩٤) ، علوم الحديث (١٠٣-١٠٤) ، الاقتراح ٥٨-٥٩ ، الموعظة(٨٥-٨٦) .

٣. التثبت في قبول السنة حتى أن بعض الصحابة – رضي الله عنهم– لم يقبل من أحد السنة ألا ما قام عليها شاهد عدل .

٤. حرص علماء الأمة في سائر عصورهم على جمع السنة والتثبت في قبولها .

٥. التثبت في أحوال نقلة الحديث ومعرفة أحوالهم .

٦. تدوين علم الجرح والتعديل .

٧. التأليف والجمع لعلل الحديث والكلام عليها .

٨. التأليف لتميز الحديث المقبول من المردود .

٩. تدوين تراجم الرواة وبحث ما يتعلق بهم من جهات الأسماء ومختلفها والكنى والمقدم والمؤخر والأقران(١)

فلذا فان السنة النبوية التي بين أيدينا في جوامعها قد بلغت على أيدي علماء الأمة من الإتقان والحفظ والعناية ما يدل على أنها باقية كما هي، كما سُمعت من رسول الله – ﷺ– فكان اهتمام السلف بالأسانيد من أعظم الأسباب لحفظها وعدم التشكيك فيها ، يقول الإمام مالك – يرحمه الله– : (إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم)(٢)

المبحث الثامن: آثار الصحابة – رضي الله عنهم– في الدراسات الشرعية والثقافة الإسلامية:

يتبوء الصحابة – رضي الله عنهم– منزلة جليلة حيث إنهم نقلوا لنا السنة النبوية التي هي التطبيق العملي لما جاء في القران الكريم لأنها معضدة لآياته كاشفة لغوامضه، مجلية لمعانيه، شارحة لألفاظه، موضحة لإبهامه، كما جاءت بأحكام لا توجد في كتاب الله ولم ينص عليها فيه وهي لا تخرج عن قواعده وغاياته، فلا يمكن الاستغناء عنها بحال من الأحوال أو إهمالها في وقت من الأوقات وذلك لأهميتها القصوى في فهم دين الله والعمل به، ولولا الصحابة – رضي الله عنهم– ونقلهم للسنة لما استطاعت الأمة أن تصل إلى ما وصلت إليه من فهم الكتاب الكريم حيث إن العلماء قد وضحوا أن أوجه السنة من القران الكريم على ثلاثة أنواع :

النوع الأول : أنها تأتي مؤكدة لآياته مقررة لأحكامه معضدة لها :(٣)

---

(١) اختصار علوم الحديث (٩٥-١٠١) ، التمهيد (٦٨/١) ، الإيمان لابن تيميه (٦٣٩).

(٢) رواه الرامهرمزي في المحدث الفاضل عن مالك وابن المبارك وغيرهما (٤٠٣ – ٤١٦) .

(٣) معالم على طريق السنة (٢٣) , المدرسة العقلية (٤٠/١) .

يقول الإمام الشافعي – يرحمه الله– عن هذا النوع: (ما أنزل الله فيه نص كتاب فبين رسول الله – ﷺ – ما نص الكتاب)[١] ومثاله أحاديث وجوب الصلاة والزكاة والصوم والحج، من ذلك قوله – ﷺ – في حديث ابن عمر – رضي الله عنهما–: (بُني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان)[٢] فهو مؤكد لقوله – سبحانه وتعالى– في شأن الصلاة والزكاة: ﴿ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ﴾ [البقرة :٤٣] وفي شأن الصوم لقوله – تعالى–: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٨٣] وفي شأن الحج كقوله – تعالى–: ﴿وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران:٩٧].

النوع الثاني : أنها تأتي مبينة لكتاب الله عز وجل :

يقول الإمام الشافعي –يرحمه الله–:(ما أنزل الله فيه جملة كتاب فبين عن الله معنى ما أراد)[٣] وقد تأتي السنة النبوية مبينة وموضحة لكتاب الله –عزوجل– كما قال الله – تعالى– في شأن رسوله – ﷺ –: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٤٤] ويتمثل بيان السنة للقران في عدة جوانب منها :

١– بيان مجمله والمجمل ما لم تتضح دلالته[٤]:

لقد جاءت كثير من أحكام القران العملية مجملة فبينت السنة إجمالها، من ذلك أن الله–تعالى– أمر بإداء الصلاة ومن غير بيان لأوقاتها وأركانها وركوعها وسجودها وعدد ركعاتها[٥] فبينت السنة كل ذلك بتطبيق رسول الله – ﷺ– ذلك عملياً وبتعليمه كيفيتها للمسلمين كما قال –ﷺ–: (صلوا كما رأيتموني أصلي)[٦] ومنها مناسك الحج لم يصرح القران الكريم بها وجاءت السنة بفعل الرسول – ﷺ– مبيناً لها ومن ثم قال – ﷺ –: (لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه)[٧] ،

---

(١) الرسالة (٩١–٩٢) .

(٢) البخاري كتاب الإيمان– باب قول النبي – ﷺ–: (بُني الإسلام على خمس (٨/١٢), ومسلم كتاب الإيمان – باب بيان أركان الإسلام و دعائمه العظام (٤٥/١)

(٣) الرسالة (٩٢) .

(٤) الإتقان في علوم القران (٣٩/٢) .

(٥) أصول الفقه الاسلامى لبدران أبي العينين (١٠٣) .

(٦) البخاري كتاب الآذان – باب الآذان للمسافر (١٥٥/١) .

(٧) مسلم كتاب الحج – باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً (٩٤٣/٢) .

وفرض الله الزكاة من غير بيان مقاديرها وأوقاتها وأنصبتها وتعيين ما يُزكى[1] مما لا يُزكى، فجاءت السنة وفيها بيان ذلك وتفصيله، وكذلك بيانه – ﷺ – لأحكام الصوم مما لم ينص عليه في الكتاب، والطهارة والذبائح والأنكحة، وأحكام البيوع والجنايات والحدود مما وقع مجملاً في القران الكريم ففصله النبي ﷺ.[2]

٢-تخصيص عامه :

العام: هو اللفظ المستغرق لما يصلح له من غير حصر، والتخصيص : هو إخراج بعض ما تناوله اللفظ العام .[3]

في القران الكريم وردت أحكام عامة جاء في السنة تخصيصها من ذلك قوله – تعالى-: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء:١١] فالآية عامة[4] لكل أصل موروث فخصص – ﷺ– ذلك بغير الأنبياء فقال:(لا نورث ما تركناه صدقه)[5] ومن ذلك قول الله – تعالى-: ﴿ وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ ﴾ [البقرة :٢٧٥] فهي عامة في كل بيع فخصصت السنة جميع البيوع الفاسدة وهي كثيرة .[6]

٣-تقييد مطلقه :[7]

المطلق: هو ما دل على الحقيقة بلا قيد، ويعارضه المقيد الذي يدل عليها بقيد، ومما ورد في القرآن الكريم مطلقا فقيدته السنة النبوية قول الله – تعالى-: ﴿ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ [النساء:١١]فأمرت الآية بإخراج الوصية من مال الميت ولم تحدد مقدارها فجاءت السنة مقيدة للوصية بالثلث، فعن سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه– قال: (مرضت فعادني النبي – ﷺ – فقلت

---

(١) أصول الحديث (٤٧).

(٢) الموافقات (١٤/٤) .

(٣) مباحث في علوم القران (٢٢١) .

(٤) أصول الفقه الإسلامي لبدران (١٠٣-١٠٤) ،أصول الحديث(٤٨) .

(٥) البخاري كتاب فرض الخمس – باب فرض الخمس(٤٢/٤-٤٣)، ومسلم كتاب الجهاد والسير – باب حكم الفئ (١٣٧٨/٣-١٣٧٩).

(٦) الإتقان في علوم القران(٣٦/٢).

(٧) مباحث في علوم القران(٢٤٥-٢٤٦) .

يارسول الله أدع الله أن لا يردني على عقبي قال: (لعل الله يرفعك وينفع بك ناساً) قلت: أريد أن أوصي وإنما لي ابنة، قلت: أوصي بالنصف؟ قال: (النصف كثير) قلت: فالثلث؟ قال: (الثلث والثلث كثير أو كبير) قال: فأوصى الناس بالثلث وجاز ذلك له) .[1]

٤- توضيح المشكل:

لقد كانت بعض الآيات يشكل فهمها على بعض الصحابة - رضي الله عنهم- فيوضح رسول الله - ﷺ - ما يشكل عليهم ، فمن ذلك ما رواه عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه- بقوله: (لما نزلت هذه الآية: ﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾ [الأنعام:٨٢] شق ذلك على أصحاب النبي - ﷺ - وقالو: إينا لم يلبس إيمانه بظلم ؟ فقال رسول الله - ﷺ-: (إنه ليس بذلك إلا تسمعون إلى قول لقمان) ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [2] [لقمان:١٣] فقد فهم الصحابة - رضي الله عنهم- أن المراد بالظلم في الآية عموم الظلم ويدخل في ذلك ظلم الإنسان نفسه بتقصيره في بعض الحقوق فأزال الرسول - ﷺ - الإشكال بإيضاحه لهم أن الظلم ليس على عمومه وإنما المقصود نوع من الظلم وهو الشرك بالله - تعالى- وهو أعظم أنواع الظلم .

٥-بسط مختصره:

تشير بعض آيات القران الكريم إلى بعض الحوادث التي وقعت في عهد النبي - ﷺ - أو في العهود السابقة وتتناولها بشي من الإيجاز، فيأتي في السنة بسط لما أشار إليه القرآن، وإيضاح لبعض الجوانب التي لم يذكر فيها ، مثال ذلك حادثة الثلاثة الذين خُلفَّوا في غزوة تبوك فقد تعرض القرآن الكريم بذكرها باختصار بالغ في قول الله - تعالى-: ﴿ وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ... ﴾ [التوبة:١١٨] وقد جاء بسطها في حديث كعب بن مالك - رضي الله عنه- وهو حديث طويل استوعب جزئيات تلك القصة[3] ومثال ذلك في العهود السابقة ما ذكره الله - عز وجل- في شأن أصحاب الأخدود فقال الله - تعالى-: ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ . النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ. إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ . وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ .

---

(١) البخاري كتاب الوصايا - باب الوصية بالثلث (١٨٧/٣)، ومسلم كتاب الوصية - باب الوصية بالثلث (١٢٥٠/٣-١٢٥٣).

(٢) البخاري كتاب استتابة المرتدين - باب إثم من أشرك بالله - تعالى- (٢٢٢/١٢)، ومسلم كتاب الإيمان - باب صدق الإيمان وإخلاصة (١١٤/١-١١٥) .

(٣) البخاري كتاب المغازي - باب حديث كعب بن مالك(١٣٠/٥-١٣٥)، ومسلم كتاب التوبة - باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه (١٢٠/٤-١٢٩)

وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ [البروج:٤-٨] ، فذكر رسول الله - ﷺ - جانباً مما وقع لهم وما لاقوه من ابتلاء وامتحان(١)

٦- ناسخة لحكم ثبت في القرآن :

النسخ هو رفع الحكم الشرعي بخطاب شرعي متراخ عنه(٢)، ومن ذلك قول الله - تعالى-: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة :١٨٠]، فقد نصت الآية بالوصية للوالدين ، وهما من الورثة، ولهم حق مقرر معلوم، فجاءت السنة ناسخة حكم الوصية لكل وارث وذلك في قوله - ﷺ -: (إن الله قد أعطى لكل ذي حق حقه فلا وصية لوارث)(٣) فنسخت الآية بالسنة الثابتة لا بالإرث على الصحيح من أقوال العلماء، لأن الكل حكم الله - تعالى- وأمره عنده وإن اختلفت الأسماء(٤)

٧- مفرعة على أصل تقرر في الكتاب :

مثال ذلك منع بيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها ، ففي قوله - تعالى-: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ [النساء:٢٩] تحريم على الناس أكل أموالهم بينهم بالباطل وبغير حق وأباحت الأكل بشرط عقد التراضي، فجاء النبي - ﷺ - إلى المدينة فوجد الناس قد وقعوا في أعراف وعادات أباحوا بها أكل أموالهم بصورة كانت مصدراً لنزاع دائم، من ذلك بيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها ، فقد يأتي مرض أو جائحة على تلك الثمار فتفسدها فيقع الخصام والنزاع(٥) فلذلك حرم الرسول - ﷺ - بيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها فقال - ﷺ -: (لا تبيعوا الثمرة حتى يبدو صلاحها)(٦) يقول ابن حجر - يرحمه الله-: (وكان إذا سأل عن صلاحها قال: حتى تذهب عاهته أي الثمر)(٧) وقال - ﷺ -: (أرأيت إذا منع الله الثمرة لما يأخذ أحدكم مال أخيه)(٨) فهنا السنة أكدت وبينت هذه الأمور

---

(١) مسلم كتاب الزهد والرقائق - باب قصة أصحاب الأخدود (٢٢٩٩/٤-٢٣٠١) .

(٢) مباحث في علوم القران (٢٣٢) .

(٣) أبو داود في سننه كتاب الوصايا - باب ما جاء في الوصية للوارث (١١٤/٣) ، والترمذي كتاب الوصايا - باب ما جاء لا وصية لوارث (٣٧٦/٤-٣٧٨)، وقال:(هذا حديث حسن صحيح) والنسائي في سننة كتاب الوصايا - باب إبطال الوصية للوارث (٢٠٧/٦) .

(٤) الجامع لأحكام القران (٢٦٣/٢) .

(٥) بداية المجتهد (١٤٩/٢-١٦٣) ،المدخل إلى علم أصول الفقه (٧٢-٧٢).

(٦) البخاري كتاب الزكاة - باب من باع ثماره أو نخله أو أرضه (٢٧٤/٣) .

(٧) فتح الباري (٢٧٤/٣).

(٨) البخاري كتاب البيوع - باب إذا باع الثمار قبل أن يبدو صلاحها (٤٣/٣) ، ومسلم كتاب المساقاه - باب وضع الجوائح (٣ /١١٩٠).

النوع الثالث: أن تكون موجبة لحكم سكت القران عن إيجابه، أو محرمة لما سكت عن تحريمه :[١]

يقول الإمام الشافعي – يرحمه الله–: (ما سن رسول الله – ﷺ – فيما ليس فيه نص كتاب)[٢] أي تكون السنة موجبة لحكم سكت القران الكريم عن إيجابه، أو محرمة لما سكت عن تحريمه، ومثالها الأحاديث التي تُحرم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها، كحديث جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما– قال: (نهى رسول الله – ﷺ– أن تنكح المرأة على عمتها أو خالتها)[٣] وقد ذهب المحدثون وأكثر العلماء على أن السنة قد تستقل بالتشريع وتأتي بما ليس في كتاب الله – تعالى– لأنها من عند الله – تعالى– حقيقة فهي موحى بها من الله – تعالى– إلى رسوله – ﷺ– [٤] فوحي الله إلى رسوله قسمان: أحدهما: وحي متلو وهو القران الكريم والثاني: خبر مروي وغير متلو وهو الخبر الوارد عن رسول الله – ﷺ– [٥] يقول الشافعي – يرحمه الله– : (إن سنته – ﷺ– إذا كانت سنة مبينة عن الله معنى ما أراد من مفروضه، فيما فيه كتاب يتلونه، وفيما ليس فيه نص كتاب أخرى فهي كذلك أين كانت، لا يختلف حكم الله عن حكم رسوله بل هو لازم بكل حال)[٦] وهذا القسم مع كونه زائداً عن القران الكريم إلا أنه تشريع من رسول الله – ﷺ– يجب طاعته ويحرم معصيته امتثالاً لقوله –سبحانه وتعالى–: ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء:٨٠].

المبحث التاسع : موقف الصحابة – رضي الله عنهم– من أصول البدع:

لقد نهى الله – عزوجل– عن الفرقة والابتداع أشد النهي، وبين سبحانه أن الفرقة عذاب وعقوبة تحل بالأمة المسلمة إذا اكتسبت من المعاصي ما تستحق به السخط والعقاب من الله – عزوجل–, ومع التحذير الشديد من الفرقة والأمر اللازم بالجماعة والتمسك بها، أخبر المولى – عزوجل– أن هذه الفرقة لا بد وأن تقع وأن هذه الأمة ستفترق لا محالة، وأن هذا واقع كوناً وقدراً مع كونه – سبحانه وتعالى– لا يحب ولا يرضى بالبدع والتفرق، يقول الله – تعالى–: ﴿ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ . إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ

(١) إعلام الموقعين (٣١٤/٢).

(٢) الرساله(٩٢) .

(٣) البخاري كتاب النكاح – باب لا تُنكح المرأة على عمتها (١٢٨/٦) .

(٤) مقاييس نقد متون السنة (٢٦٩) .

(٥) الإحكام في أصول الأحكام (٢٦٩/١) ، الموافقات في أصول الشريعة (٣/٤–٦) .

(٦) الرسالة (١٠٤–١٠٥) .

جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [هود:١١٨-١١٩] ويقول: ﴿ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:٩٩] فالله -سبحانه وتعالى- يخبر بأن الخلاف بين الناس واقع ولو شاء - سبحانه- لآمن من في الأرض كلهم بحيث لا يخرج عنهم أحد، ويجعلهم مجتمعين على الإيمان لا يتفرقون فيه، ويقول الرسول - ﷺ-:(والذي نفسي بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة واثنتان وسبعين في النار، قيل يا رسول الله من هم ؟ قال: هم الجماعة)[١] والافتراق من لوازم البدعة يقول الله - تعالى-: ﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران:١٠٥]، يقول قتادة - يرحمه الله-: (يعنى أهل البدع)[٢]، ويقول شيخ الإسلام - يرحمه الله-:(والبدعة مقرونة بالفرقة ، كما أن السنة مقرونة بالجماعة، فيقال: أهل السنة والجماعة كما يقال : أهل البدعة والفرقة ...... وإنما المقصود هنا التنبيه على وجه تلازمهما : موالاة المفترقين ، وإن كان فيه بدعة وفرقة)[٣]

ولذا حذر الصحابة - رضي الله عنهم- من البدع يقول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه-: (إن أصدق القيل قيل الله، وإن أحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها)[٤]، ويقول أيضا: (إياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا)[٥]، ويقول عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه-: (كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار)[٦] ويقول أيضاً: (إنا نقتدي ولا نبتدي ونتبع ولا نبتدع ولن نضل ما تمسكنا بالأثر)[٧] ويقول علي - رضي الله عنه-: (سيأتي قوم يجادلونكم فخذوهم بالسنن فأهل السنن أعلم بكتاب الله)[٨] ويقول سهل بن حنيف - رضي الله عنه-: (ياأيها الناس اتهموا رأيكم فوالله لقد رأيتني

---

(١) أبو داود في سننه - كتاب السنة - باب شرح السنة (١٩٧/٤) ، والترمذي كتاب الإيمان - باب ما جاء في افتراق هذه الأمة (٢٥/٥)، وقال عنه: حديث حسن صحيح ، وابن ماجه في كتاب الفتن - باب افتراق الأمم (١٣٢١/٢)

(٢) الشاطبي في الاعتصام (٤٣) .

(٣) الاستقامة (٤٢/١) .

(٤) المرروزي في السنة (٩٠) ابن وضاح في البدع والنهي عنها (٢٤) .

(٥) اللالكائي في شرح أصول السنة (١/ ٢٢٣).

(٦) المرروزي في السنة (٩٣).

(٧) اللالكائي في شرح أصول السنة (٨٦/١).

(٨) انظر المصدر السابق (١٢٣/١) ورقم (٢٠١) .

يوم أبي جندل ولو أنى أستطيع أن أرد من أمر رسول الله – ﷺ- لرددته والله ما وضعنا سيوفنا على عواتقنا إلى أمر يُفظِعنا إلا أسهلن إلى أمر نعرفه إلا أمركم هذا)[١]

والمراد بيوم أبى جندل: يوم صلح الحديبية وسمي بذلك لأنه أول رجل نُفذت فيه شروط الصلح وهو ابن سهيل بن عمرو مندوب قريش لعقد صلح مع النبي – ﷺ- فجاء ابنه مسلماً في نفس اليوم فردوه مع أبيه وقد كان من شروط الصلح ما ظاهره الضرر بالمسلمين إذ من الشروط أن من أسلم من قريش يرد إليهم ومن أرتد من المسلمين لا يُرد إليهم وقد شعر المسلمون بثقل هذا الشرط وكره أكثر الصحابة تلك الشروط لولا طاعتهم لرسول الله – ﷺ- لا اعترضوا عليها ولكنهم بعد ذلك رأوا ثمرة هذا الصلح و صاروا يتهمون الرأي المعارض لأمور الشريعة و يحذرون منه .

ويقول علي – رضي الله عنه-: (إياكم و الخصومة فإنها محق الدين[٢] ويقول ابن عباس – رضي الله عنهما-: (أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة وأخبرهم بما هلك من كان قبلهم: بالمراء والخصومات)[٣] ويقول الحسن إن رجلاً أتاه فقال : يا أبا سعيد أنى أريد أن أخاصمك فقال الحسن: (إليك عني فإني قد عرفت ديني وإنما يخاصمك الشاك في دينه)[٤] ويقول عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-: (كل بدعة ضلالة، وأن رآها الناس حسنة)[٥]، ويقول ابن عباس – رضي الله عنهما-: (إن أبغض الأمور عند الله البدع)[٦] ويقول الزبير بن العوام – رضي الله عنه-: (السنة السنة، فإن السنة قوام الدين)[٧] ويقول حذيفة بن اليمان – رضي الله عنه-: (يا معشر القراء، استقيموا فقد سبقتم سبقاً بعيداً فإن أخذتم يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيدا)[٨] فهو يخاطب من أدرك أوائل الإسلام فيقول: إذا تمسكتم بالكتاب والسنة سبقتم وكان لكم السبق إلى كل خير وإلا ابتعدتم عن كل حكمة ووقعتم في الضلال، ووصايا الصحابة – رضي الله عنهم- متضافرة تأمر بالإتباع و تحذر من الابتداع و لذلك اشتد نكير الصحابة – رضي الله عنهم- على المخالفين لسنة

(١) البخاري كتاب الاعتصام – باب ما يُذكر من ذم الرأي (١٣/٢٤٤-٢٤٥)، ومسلم كتاب الجهاد – باب صلح الحديبية (١٢/١٣٥) .

(٢) اللالكائي في شرح أصول أهل السنة (١/١٢٧) رقم (٢١١).

(٣) انظر المصدر السابق (١/١٢٧) رقم (٢١٢) .

(٤) انظر المصدر السابق (١/١٢٨) رقم (٢١٥) .

(٥) المرروزي في السنة (٩٤) .

(٦) أبو شامة في الباعث على إنكار البدع والحوادث (١٩).

(٧) المرروزي في السنة (١١١).

(٨) البخاري كتاب الاعتصام – باب الاقتداء بسنن رسول الله – ﷺ – (٣/٢٥٠).

رسول الله – ﷺ– بآرائهم فعن قتادة بن تميم قال: (كنا عند عمران بن حصين في رهط منا، وفينا بشير بن كعب الحميري فحدثنا عمران يؤمئذ فقال: قال رسول الله – ﷺ–: (الحياء خير كله) أو قال: (الحياء كله خير) فقال بشير: إنا لنجد في بعض الكتب أو الحكمة: أن فيه سكينه ووقارا لله ومنه ضعف، فغضب عمران حتى أحمرت عيناه وقال: لا أراني أخبرتك عن رسول الله – ﷺ– وتعارض فيه؟ فأعاد عمران الحديث فأعاد بشير فغضب عمران فمازلنا نقول فيه إنه منا يا أبا نجيد... إنه لا باس به حيث ظن أن المعارض زنديق)[(١)] ولذلك نجد الصحابة –رضي الله عنهم– كانت لهم مواقف مع الفرق التي ظهرت في عهدهم كالخوارج والشيعة والقدرية والمرجئة.

المطلب الأول : موقف الصحابة – رضي الله عنهم– من الخوارج :

لقد كانت الخوارج أول فرقة انشقت عن المجتمع المسلم، وكان سيفهم أول سيف سل في الإسلام، وكان الصحابة – رضي الله عنهم– آنذاك متوافرين فتصدوا لهم وقد تنوعت مواقفهم معهم من الحوار والمناقشة، والوعظ والنصيحة، والترغيب والترهيب، وذم صنيعهم وتحذير الناس منهم، وهجرهم، والإجابة عن أسئلتهم وعدم صدهم، وإعطاءهم الآمان لمن رجع منهم وغير ذلك ومن موقف الصحابة – رضي الله عنهم– معهم :

أولا : الحوار والوعظ والنصيحة :

لقد حاور الصحابة – رضي الله عنهم– الخوارج و حاولوا من خلال هذا الحوار مناقشة الأمور التي كانت سبب خروجهم، وحاولوا إزالة الشبه التي عرفتها الخوارج وجعلتها مبرراً ومسوغاً لخروجهم، ولعل من أهمها المحاورة التي حصلت بين ابن عباس – رضي الله عنهما– والحرورية من الخوارج الذين اعتزلوا وأجمعوا على أن يخرجوا على علي – رضي الله عنه– ، وكانوا ستة الآف فخرج إليهم ابن عباس فسلم عليهم فقالوا : مرحبا بك ابن عباس فما جاء بك؟ قال لهم : أتيتكم من عند أصحاب النبي – ﷺ – وصهره وعليهم نزل القرآن فهم أعلم بتأويله منكم وليس فيكم منهم أحد، لأبلغكم ما يقولون، وأبلغهم ما تقولون. فانتحى له نفر منهم، فقال اثنان أو ثلاثة: لنلكمنه فقال: هاتوا ما نقمتكم على أصحاب رسول الله – ﷺ– وابن عمه؟ قالوا: ثلاث... إما أحداهن، فإنه حكم الرجال في أمر الله، وقال الله: ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ ﴾ [الأنعام :٥٧] ما شأن الرجال والحكم ؟... وإما الثانية، فإنه

---

(١) البخاري كتاب الأدب – باب الحياء(٥٢١/١٠) ، ومسلم كتاب الإيمان – باب الحياء من الإيمان (٧/٢).

قاتل ولم يسب ولم يغنم، إن كانوا كفاراً لقد حل سبيهم، ولئن كانوا مؤمنين، ما حل سبيهم ولا قتالهم فقال: فما الثالثة؟ قالوا: محى نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين، قال: هل عندكم شي غير هذا؟ قالوا: حسبنا هذا، فقال لهم: أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله – عزوجل– ثناؤه وسنة نبيه – ﷺ – ما يرد قولكم أترجعون؟ قالوا: نعم فقال: أما قولكم: حكم الرجال في أمر الله، فإني اقرأ عليكم في كتاب الله إن قد صير الله حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم فأمر الله – تبارك وتعالى– أن يحكموا فيه أرأيتم قول الله – تبارك وتعالى–: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ [المائدة :٩٥] وكان من حكم الله أنه صيره إلى الرجال يحكمون فيه ولو شاء يحكم فيه، فجاز من حكم الرجال أنشدكم الله! أحكم الرجال في إصلاح ذات البين وحقن دمائهم أفضل أو في أرنب؟ قالوا: بلى هذا أفضل، قال ابن عباس – رضي الله عنهما–، وفي المرأة وزوجها: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ [النساء :٣٥] فننشدكم بالله أحكم الرجال في إصلاح ذات بينهم وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في بضع امرأة؟ ثم قال: خرجت من هذه؟ قالوا: نعم، قال وإما قولكم قاتل ولم يسب ولم يغنم، أفتسبون أمكم عائشة تستحلون منها ما تستحلون من غيرها وهي أمكم؟ فإن قلتم: إنا نستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم، وإن قلتم ليست بأمنا فقد كفرتم: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ [الأحزاب :٦] فأنتم بين ضلالتين فأتوا منها بمخرج ثم قال: أفخرجت من هذه؟ قالوا: نعم، وأما محي نفسه من أمير المؤمنين فإن أتيتكم بما ترضون: أن نبي الله – ﷺ – يوم الحديبية صالح المشركين، فقال لعلي: (اكتب يا علي هذا ما صالح عليه محمد رسول الله) قالوا: لو نعلم إنك رسول الله، ما قاتلناك فقال رسول الله – ﷺ –: (إمح يا علي اللهم إنك تعلم أني رسول الله، إمح يا علي وأكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله) والله لرسول الله – ﷺ – خير من علي، لقد مح نفسه، ولم يكن محوه نفسه ذلك محاه من النبوة! أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم فرجع منهم آلفان وخرج سائرهم فقاتلهم المهاجرون والأنصار [١] وقد حصل عدد من الحوارات بين الخوارج وعلي بن أبي طالب وعبد

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٢٠٣/٣) ، ومصنف عبد الرزاق (١٥٧/١٠) ، مسند الإمام إحمد (٣٤٢/١) ، حلية الأولياء (٢٨١/١) ، جامع بيان العلم لابن عبد البر (٩٦٢/٢) ، تلبيس إبليس (١١٢).

الله بن الزبير وجابر بن عبد الله[1] و قد قام الصحابة – رضي الله عنهم– بوعظ هذه الفئة الضالة تبرئة للذمة ولقد أقدم كثير منهم على وعظهم ومن ذلك أن علياً – رضي الله عنه– أتاه رجلان من الخوارج زرعة بن البرج الطائي وحرقوص بن زهير السعدي، وأنكرا عليه أمر الحكومة وطلبا منه أن يتوب... وقال زرعه: إما والله يا علي لئن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله – عزوجل– قاتلناك أطلب بذلك وجه الله ورضوانه، فقال له علي: بؤسا لك ما أشقاك! كأني بك قتيلاً تسقي عليك الريح... إن الشيطان قد استهواكم، فااتقوا الله – عزوجل–، انه لا خير لكم في دنيا تقاتلون عليها)[2] ومن الصحابة الذين وعظوا ونصحوا الخوارج أبي أيوب الأنصاري وعبد الله بن أبي أوفى وغيرهم، وقد أثر هذا الوعظ في جماعة منهم، ذلك أن علياً – رضي الله عنه– لما رفع رآية الأمان أنضم إليها جماعة منهم وانصرف آخرون إلى الكوفة .

ثانياً : الترغيب و الترهيب مع ذمهم ونشر النصوص الواردة فيهم :

إن الصحابة – رضي الله عنهم– قاموا بنشر النصوص النقليه الذامة للخوارج وصرحوا بأنهم المرادون بهذه النصوص، يقول سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه–: هم الذين قال الله – تبارك وتعالى– عنهم: ﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[3] [البقرة:٢٧]، ويقول أبو هريرة – رضي الله عنه– إن المراد من قول الله – جل وعلا–: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ [الأنعام :١٥٩] هم الخوارج[4] ويقول علي بن أبي طالب – رضي الله عنه–: هم الأخسرون أعمالاً كما قال الله – تعالى–: ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا. أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴾[الكهف: ١٠٣–١٠٤] [5] ويقول أبو إمامة وسعد بن أبي وقاص – رضي الله عنهما–: هم من زاغت قلوبهم ومالت عن إتباع الحق[6] كما قال الله – تعالى–: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [الصف:٥]، ويقول أبو إمامة –

(١) البداية والنهاية (٢٨١/٧) ، مسند الإمام أحمد (٨٦/١) ، الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (٢٥/٢) .
(٢) تاريخ الطبري (١١٤/٣) .
(٣) البخاري كتاب التفسير – باب (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا) (٤٢٥/٨) .
(٤) الاعتصام (٤٢) ، زاد المسير (٤٣٥/٨) .
(٥) السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل (٦٣٦/٢) ، فتح الباري (٤٢٥/٨) .
(٦) انظر المصادر السابقة .

رضي الله عنه-: هم من تسود وجوههم يوم القيامة[1] كما قال الله – تعالى-: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [آل عمران:١٠٦] وهذه الآيات تعم الخوارج وغيرهم ولكن الصحابة – رضي الله عنهم- أنزلوها عليهم لأنهم أول من ابتدع في دين الله – تعالى- وخرج على جماعة المسلمين بالسيف ولذا فإن الصحابة – رضي الله عنهم- يحذرون الناس منهم ومن ذلك : ذُكِر لابن عباس – رضي الله عنهما- اجتهادهم وصلاتهم فقال: (ليس هم بأشد اجتهاداً من اليهود والنصارى وهم على ضلاله وقال عنهم: يؤمنون بمحكمه ويضلون عن متشابهه ثم قرأ ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ ﴾ [آل عمران :٧]) [2] .

وهذا نفسه ما وضحه الرسول – ﷺ – عنهم: (يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤن القرآن لا يجاور تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية)[3]، وقد قام بعض الصحابة – رضي الله عنهم- باستمالة رؤوسهم و تأليفهم ومن ذلك ما فعله علي بن أبي طالب – رضي الله عنه- قبل أن يفد على الخوارج ليحاورهم سأل عن أفضل رؤوسهم فقيل له يزيد بن قيس فجاء – رضي الله عنه- إلي يزيد بن قيس ودخل فسطاطه، وأمَّره على أصبهان والري، ثم كلم الحرورية منهم حتى أثناهم عما هم فيه وقررهم فرجعوا معه ودخلوا إلي الكوفة[4]، وهذا ما فعله أيضاً عندما اصطفوا للقتال في النهروان جاءهم وهددهم وحذرهم وسفَّه رأيهم وقد قام معاوية – رضي الله عنه- بنفس الأمر من التهديد والترغيب والترهيب[5].

ثالثاً : الإجابة عن أسئلتهم مع عدم الاعتداء عليهم وإعطاء الأمان لمن رجع منهم :

لقد كتب نجدة الحروري إلى عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما- يسأله عن خلال فقال – رضي الله عنهما-: إن الناس يقولون: إن ابن عباس يكاتب الحرورية، ولو لا إني أخاف أن أكتم علماً لم أكتب إليه فكتب إليه: نجدة أما بعد، فأخبرني هل كان رسول الله – ﷺ – يغزو بالنساء؟ وهل كان يضرب لهم بسهم؟ وهل كان يقتل الصبيان؟ وعن الخمس لمن هو؟ وكتب إليه ابن عباس: إنك

---

(١) فتح الباري (٤٢٥/٨) .

(٢) الشريعة للآجري (٣٤٣/١).

(٣) البخاري كتاب استتابة المرتدين – باب من ترك قتال الخوارج للتآلف (٢٤٤/١٢) ، ومسلم كتاب الزكاة – باب ذكر الخوارج وصفاتهم (١٦٩/٧) .

(٤) تاريخ الطبري (١١٠/٣).

(٥) تاريخ ابن خلدون (١٨٠/٢) .

كتبت تسألني: هل كان رسول الله - ﷺ - يغزو بالنساء؟ وقد كان يغزو بهن، يداوين المرضى ويأخذن من الغنيمة، فأما السهم فلم يضرب لهن بسهم، وكتبت هل كان رسول الله - ﷺ - يقتل الصبيان؟ وأن الرسول - ﷺ - لم يقتل الصبيان، فلا تقتل الصبيان إلا أن تكون تعلم علم الخضر من الصبي الذي تقتل فتميز الكافر من المؤمن، فتقتل الكافر وتدع المؤمن، وكتبت تسأل عن الخمس لمن هو؟ وإنا نقول: هو لنا فأبي قومنا علينا ذلك فصبرنا عليهم(١) وكذلك أجاب علي - رضي الله عنه- عن الأسئلة التي وجهها إليه نافع بن الأزرق الحروري(٢)، ولقد كان موقف الصحابة - رضي الله عنهم- مع الخوارج موقفاً عادلاً منصفا، فإنهم يتقون الله - تعالى- فيمن خالفهم، فالخوارج شاغبوا علياً - رضي الله عنه- وقاطعوه و كفَّروه، ومع ذلك سار معهم السيرة العادلة ولم يبدأهم بالقتال، ولم يعتد عليهم بقول ولا بفعل ولم يقابلهم بجيش لقتالهم حتى قتلوا عددا من المسلمين واعتدوا وأفسدوا في الأرض، حينها سار إليهم ولم يبدأهم بالقتال بل أرسل إليهم يناشدهم الله ويأمرهم أن يرجعوا، فلم تزل رسله تختلف إليهم حتى قتلوا رسوله فلما رأى ذلك نهض إليهم فقاتلهم حتى فرغ منهم، وعندما ضرب عبد الرحمن بن ملجم علياً بالسيف، قال عندها لابنه الحسن: يا حسن إن أنا مت من ضربتي هذه فاضربه بسيفي ولا تمثلن بالرجل، يا بني عبد المطلب لا تحرضون على دماء المسلمين، وتقولون: قُتل أمير المؤمنين لا تقتلوا إلا قاتلي(٣)، ولقد كان لإعطاء الأمان وفتح باب الرجعة والتوبة للخوارج أثر كبير في رجوع جماعات كثيرة منهم إذا ظهرت قوة الدولة وقدرتها على السيطرة على الأوضاع والتضييق عليهم، وهذا ما فعله علي بن أبي طالب - رضي الله عنه- حيث رفع رآية أمان مع أبي أيوب الأنصاري يوم النهروان، فأعطى الأمان لكل من اعتزل القتال، واعتزل جيش الخوارج سواءً انضم لرآية أبي أيوب أو سار إلى الكوفة أو إلى المدائن فهو آمن، فاعتزل من الخوارج قرابة الثلث لما فُتح باب التوبة والعودة وأُعطوا الأمان(٤) أما من بقي وأصر على بدعته فقد قاتلهم علي - رضي الله عنه- أخذاً بقول الله - تعالى-: ﴿ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾ [الكهف:١٧] .

المطلب الثاني : موقف الصحابة - رضي الله عنهم- من الشيعة :

---

(١) الشريعة للآجري (٣٤٣/١) ، والسنة للمرروزي (١٤٢) .

(٢) الإتقان في علوم القران (٣٠١- ٣٢٧) .

(٣) البداية والنهاية (٢٨٤/٧) ، تاريخ ابن خلدون (١٨٥/٢) .

(٤) تاريخ الطبري ١١٤/٣-١٢١ .

إن بدع الشيعة تصدى لها علي بن أبي طالب – رضي الله عنه– فكانت أغلب المواقف له، وذلك لأنه الحاكم وبيده السلطة، ثم إن بدع الشيعة كلها تنسب إليه وتدور حوله، ولأنه ابُتلي بهم واتهموه هو وآل البيت فكان لزاماً التصدي لها وبيان كذبها ومن تلك المواقف :

اولاً : رفض التشيع المطلق والتصريح بقول من يكذب عليه :

لما جاء الشيعة يعلنون نصرته ويؤكدون بيعته بعد خروج الخوارج عليه أعلنوا تشيعهم المطلق له، وولاءهم التام، يقول الطبري – يرحمه الله–: (ولما خرجت الخوارج من الكوفة أتى علياً أصحابه وشيعته مبايعون وقالوا: نحن أولياء من واليت، وأعداء من عاديت فشرط لهم فيه سنة رسول الله – ﷺ –)[١] فهو يرفض التنطع والغلو في الأمر ويعلم أن الإتباع لا يكون إلا بالكتاب والسنة، ولما بدأت الشائعات تروج على الجهال وتناقلها العامة في تفضيل علي – رضي الله عنه– على أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما–، تصدى علي – رضي الله عنه– لذلك وصرح بفضلهما وإمامتهما، يقول عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما–: (وضع عمر بن الخطاب على سريره فتكنفه[٢] الناس يدعون ويثنون عليه قبل أن يرفع وأنا منهم فلم يرعني[٣] إلا رجل قد أخذ بمنكبي من ورائي فالتفت إليه فإذا هو علي فترحم على عمر وقال: ما خلفت أحداً أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم الله إنى كنت لأظن أن يجعلك مع صاحبيك وذاك أنى كنت أكثر ما أسمع رسول الله – ﷺ – يقول: (جئت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر فإنى كنت لا أرجوا ولأظن أن يجعلك الله معهما)[٤] وكذلك كان آل البيت من بعد علي – رضي الله عنه– الحسن والحسين وغيرهم يصرحون بالثناء على الشيخين، يقول شيخ الإسلام – يرحمه الله–: (لا نسلم أن الأمامية أخذوا مذهبهم عن أهل البيت لا الإثنا عشرية ولا غيرهم بل هم مخالفون لعلي وأئمة أهل البيت في جميع أصولهم التي فارقوا فيها أهل السنة والجماعة)[٥]

ثانياً : الإعلان بالحق لدحض الشبهات والرد عليها :

---

(١) تاريخ الطبري (٣/١١٤–١٢١) .

(٢) فتكنفه الناس : أي أحاطوا به والسرير هنا النعش . انظر النهاية في غريب الحديث (٤/٢٠٥).

(٣) فلم يرعني : بفتح الياء وضم الراء ومعناها لم يفجأني إلا ذلك . انظر شرح صحيح مسلم (١٥/١٥٨) .

(٤) مسلم كتاب فضائل الصحابة – رضي الله عنهم– ، باب فضائل عمر – رضي الله عنه– (١٥/١٥٨) .

(٥) منهاج السنة (٤/١٦) .

لما انتشر بين الناس أن علياً قد أخذ الخلافة عن طريق وصية الرسول – ﷺ – فقام فخطب وقال: إن النبي – ﷺ – لم يعهد إلينا في الإمارة شيئاً إنما هو رأي رأيناه وإن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر والثاني عمر)[١] ولما بدأت بدع الشيعة السبئية تروج أن علياً – رضي الله عنه– عنده علماً خاصاً قال: (والذي خلق الحب وبرء النسمة ، ما أعلمه إلا فهماً يعطيه الله رجلاً في القران، وقال أيضاً : ما خصنا رسول الله – ﷺ – بشي لم يعم به الناس)[٢] فوضح بذلك الأمر ورد على الشبهات بأن الرسول – ﷺ – خصه بشيئ ما، وقال لمن ادعى ألوهيته: ويلكم إنما أنا عبد مثلكم أكل الطعام كما تأكلون وأشرب كما تشربون، إن أطعت الله أثابني إن شاء وإن عصيته خشيت أن يعذبني)[٣] .

ثالثاً : المناقشة والبيان قبل إيقاع العقوبة :

كان الصحابة – رضي الله عنهم– لا يوقعون العقوبة على الجاني إلا بعد تقديم البيان وإيضاح الحق وهذا ما فعله علي بن أبي طالب – رضي الله عنه– فقال: (بلغني أن قوماً يفضلوني على أبي بكر وعمر، ولو كنت تقدمت بذلك لعاقبت فيه، ولكني أكره العقوبة قبل التقدمة، من قال شيئاً من هذا فهوا مفتر وعليه ما على المفتري، إن خيرة الناس رسول الله – ﷺ – ثم أبو بكر ثم عمر، وقد أحدثنا أحداثا يقضي الله فيها ما أحب)[٤].

رابعاً : إيقاع العقوبة على المبتدع والتحذير من كلامه :

من العقوبات التي أنزلها علي – رضي الله عنه– عقوبة من أدعى ألوهيتة فحذرهم وقال لهم: اتقوا الله وأرجعوا فأبوا ثم كرر النصح لهم فلما لم يتراجعوا خد لهم إخدوداً وجاء بالحطب فطرحه بالنار في الإخدود وقال: إني طارحكم فيها أو تراجعوا، فأبوا أن يرجعوا فقذف بهم حتى إذا احترقوا قال:

لما رأيت الأمر أمراً منكراً   أججت ناري ودعوت قنبراً[٥]

---

(١) السنة لعبد الله بن أحمد (٥٧٠/٢).

(٢) السنة (٥٣٩/٢).

(٣) فتح الباري (٢٧٠/٢) .

(٤) السنة لابن أبي عاصم (٤٦٦) .

(٥) التبصير في الدين (١٢٣) ، عقائد الثلاث وسبعين فرقة (٤٥٩/١) ، الفتاوي (٢١/١٣) .

وقد خالف عبد الله بن عباس علي بن أبى طالب – رضي الله عنهم– جميعاً في طريقة القتل ولم ير تحريقهم بالنار لأنه لا يحرق بالنار إلا رب النار ولقول الرسول – ﷺ –: (من بدل دينه فاقتلوه)[١] وكان عمر وعلي – رضي الله عنهما– يتوعدان بالعقوبة من فضل عمر على أبي بكر وفضل علي على أبي بكر وعمر – رضي الله عنهم– أجمعين، يقول شيخ الإسلام – يرحمه الله–: (فإذا كان الخليفتان الراشدان عمر وعلي – رضي الله عنهما– يجلدان حد المفترى على من يفضل علي على أبي بكر وعمر، أو من يفضل عمر على أبي بكر، مع أن مجرد التفضيل ليس فيه سب ولا عيب عُلم أن عقوبة السب عندهما فوق ذلك بكثير)[٢]

خامساً : التحذير من غدرهم والبراءة منهم :

لقد قام الصحابة – رضي الله عنهم– بالتحذير من أقوال أهل البدع ومن ذلك قول عبدالله بن عباس – رضي الله عنهما– محذرا من الشيعة: (كلام الشيعة هلكة)[٣] وجاءه رجل فقال: متى يبعث ذلك الرجل؟ قال: أي رجل؟ قال: علي بن أبي طالب، قال: لا يبعث حتى يبعث من في القبور، فقال الرجل: لا أراك تقول كما يقول هؤلاء الحمقى، فقال له ابن عباس – رضي الله عنهما– أخرجوا هذا عني لا يدخل عليَّ هو ولا ضربه من الناس[٤]

ولقد عُرف عن الشيعة غدرهم وخذلانهم لأئمتهم وجبنهم عند اللقاء وسرعة تفرق كلمتهم حتى ضرب بهم المثل فقيل: أغدر من كوفي، ولقد ذاق منهم علي بن أبى طالب – رضي الله عنه– من المر مالا يعلمه إلا الله حتى دعا عليهم، وقد تنازل الحسن بن علي بالخلافة لمعاوية – رضي الله عنهما– وعندما قيل له: ما حملك على ما فعلت؟ قال: (كرهت الدنيا، ورأيت أهل الكوفة قوماً لا يثق بهم أحد إلا غُلب، ليس أحد منهم يوافق أخر في رأي ولا هوى، مختلفين لا نية لهم في خير ولا شر

---

(١) البخاري كتاب استتابة المرتدين – باب حكم المرتد (٢٦٧/١٢) .

(٢) الصارم المسلول (٥٨٥) .

(٣) جامع البيان لابن عبد البر (١١٦٨/٢) .

(٤) الشريعة (٢٥٢٤/٥) .

ولقد لقي أبي منهم أموراً عظاماً ، فليت شعري لمن يصلحون بعدي وهي أسرع البلاد خراباً)[١] ولما أراد الحسين بن علي – رضي الله عنهما– الخروج إلى الكوفة مستجيباً لدعوة شيعته هناك جاءه أكابر الصحابة – رضي الله عنهم– يشيرون عليه بعدم الذهاب ويحذرونه من غدر هؤلاء الشيعة ويذكرونه بمواقفهم المخزية من أبيه وأخيه، وبعد أن ذهب إليهم غدروا به وقتلوه، نقل أبو العباس عن شيخ الإسلام – يرحمه الله–:(وأما الشيعة فهم دائما مغلوبون مقهورون فيُهزمون، وحبهم للدنيا وحرصهم عليها ظاهر، ولذلك لما كاتبوا الحسين – رضي الله عنه– أرسل إليهم ابن عمه ثم قدم بنفسه غدروا به، وباعوا الآخرة بالدنيا، وأسلموه إلى عدوه وقاتلوه مع عدوه فأي زهد في الدنيا وأي جهاد عندهم)[٢] وما زال أهل البيت يتبرءون ممن ينتحل حبهم ويتشيع لهم وهو يخالف الكتاب والسنة المطهرة، قيل للحسين بن علي: إن ناساً من شيعة علي – ﷺ – يزعمون أنه دابة الأرض وإنه سيبعث يوم القيامة، فقال: (كذبوا ليس أولئك شيعته أولئك اعداؤه، ولو علمنا ذلك ما قسمنا ميراثه ولا نكحنا نساءه)[٣] ويقول جعفر الصادق: (لقد أمسينا وما أحد أعدى لنا ممن ينتحل مودتنا)[٤]

سادساً : الوصية بالاعتدال في الحب :

إن التشيع الحق الصادق لآل البيت هو تشيع أهل السنة والجماعة المتبعين لقول الله –تعالى– وقول رسوله – ﷺ – المقتدين بالرسول – ﷺ – ومن سار على هديه من الصحابة الكرام وآل البيت الشرفاء، مع عدم الغلو في المحبة يقول علي – رضي الله عنه–:(والذي فلق الحب وبرأ النسمة إنه لعهد النبي – ﷺ – الأمي إليَّ أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق)[٥] ولما علم – رضي الله عنه– أن حبه من الإيمان وبغضه من النفاق خشي – رضي الله عنه– على محبيه من الغلو في محبته فحذر من ذلك ونهى عنه وقال: (يحبني قوم حتى يدخلوا النار في حبي، ويبغضني قوم حتى

---

(١) الكامل لابن الأثير (٢٠٣/٣) .

(٢) الصواعق المحرقة للهيتمي (٤١٣/٢ ٥٧٤) .

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٩/٣) .

(٤) الشيعة والتشيع لظهير (٢١٦) .

(٥) مسلم كتاب الإيمان – باب حب علي – رضي الله عنه– من الإيمان (٦٤/٢) .

يدخلوا النار في بغضي)[١] وسار أئمة أهل البيت والصحابة – رضي الله عنهم– على منهاجه في طلب الحب المعتدل ورفض الحب الغالي.

المطلب الثالث: موقف الصحابة – رضي الله عنهم– من القدرية الأوائل:

القدرية الأوائل هم إتباع معبد الجهني ويُطلق عليهم غلاة القدرية وهم قد نفوا القدر بمراتبه الأربع حيث قالوا: إنه لا قدر وأن الأمر أُنف أي أن الله لم يُقَّدر ولم يخلق شيئاً من أفعال العباد، فهي ليست واقعة بقدرته وأن الأمر أُنف: أي مُستأنف لم يسبق به قدر ولا علم من الله – تعالى–، يقول شيخ الإسلام – يرحمه الله–: (وغلاة القدرية ينكرون علمه المتقدم، وكتابته السابقة، ويزعمون انه أمر ونهي، وهو لا يعلم من يطيعه ممن يعصيه، بل الأمر أنُف أي مُستأنف، وهؤلاء رد عليهم الصحابة – رضي الله عنهم– وقطعوا دابرهم وقد انقرض هؤلاء الغلاة)[٢] ومن مواقف الصحابة رضي الله عنهم مع هؤلاء الغلاة :

اولاً : تعدد الطرق في التعليم مع المحاورة في مسائل القدر:

لقد تعددت وتنوعت طرق الصحابة – رضي الله عنهم– ومنها: أن عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه– يقول:(الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من سعد في بطن أمه)[٣] ويقول معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنهما– وهو على المنبر: (يا أيها الناس إنه لا مانع لما أعطى الله ولا معطي لما منع الله –عزوجل–، ولا ينفع ذا الجد منه الجد، من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ثم قال: سمعت رسول الله – ﷺ – يقول هذه الكلمات على هذه الأعواد)[٤] وقد ذكر عند علي بن أبي طالب – رضي الله عنه– القدر يوماً فأدخل إصبعيه السبابة والوسطى في فيه، فرقم بهما باطن يديه وقال: أشهد أن هاتين الرقمتين كانتا في أم الكتاب، وقد جاءت عدد من الروايات تثبت أن علياً – رضي الله عنه– كان يُعلِّم الناس[٥] إثبات القدر وأن الله خلق الخلق شقياً وسعيداً[٦]

---

(١) السنة لعبد الله بن أحمد (٥٧١/٢) ، السنة لابن أبي عاصم (٤٦٢)، الآجري في الشريعة (٢٥٥/٤).
(٢) الفتاوي (٢٦٧/٨) .
(٣) الإبانة لابن بطه (١٥٠/٢) .
(٤) القدر للفرياني (٦٦) .
(٥) السنة لعبد الله بن أحمد (٤٣٢/٢) ، الشريعة (٨٤٤/٢) .
(٦) الشريعة (٨٤٢/٢) .

ومن تحاور الصحابة ونقاشهم ما جرى بين عمر بن الخطاب وأبي عبيده عامر بن الجراح – رضي الله عنهما–، إذ لما أراد عمر الرجوع بالناس إلى المدينة وعدم القدوم على الشام من أجل ما وقع بها من طاعون، فرد عليه أبو عبيده قائلاً أفراراً من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيده، نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله، ثم ضرب له عمر مثلا يوضح له أن الأخذ بالأسباب لا يعارض الإيمان بالقدر فقال: أرأيت إن كانت لك إبل هبطت وادياً له عدوتان أحدهما خصبة والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله، ثم جاء عبد الرحمن بن عوف – رضي الله عنه– فقال: إن عندي من هذا علماً، سمعت رسول الله – ﷺ – يقول: (إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه) فحمد الله عمر ثم انصرف[١]

وإن ابن عباس – رضي الله عنهما– كان جالساً في حلقة فذكروا أهل القدر فقال: منهم هاهنا أحد فآخذ برأسه وأقرأ عليه: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء:٤] ثم أقرأ عليه أية كذا وكذا أي في القران[٢]

ثانياً : بيان ضرب الأمثلة وبيان خطورة الخوض في القدر :

لما بدأ الناس يخوضون في القدر مع إنكاره، خشي الصحابة – رضي الله عنهم– من التباس الأمر على المسلمين، فأخذوا ببيان الحق وضرب الأمثلة، فعن عبدالله بن عباس –رضي الله عنهما– قال: (كل شي بقدر حتى وضعك يدك على خدك، والعجز والكيس بقدر)[٣] ولقد جاءت نصوص كثيرة عن الصحابة – رضي الله عنهم– تحذر من الخوض في القدر وتبين خطورته ومن ذلك قول عمر بن الخطاب – رضي الله عنه–: (يا أيها الناس إنما هلك من كان قبلكم في القدر، والذي نفسي بيده لا أسمع برجلين تكلما فيه إلا ضربت أعناقهما)[٤][٥] وقال محذراً منهم:(سيأتي قوم يكذبون بالقدر ويكذبون بالحوض، ويكذبون بالشفاعة، ويكذبون بقوم يخرجون من النار)[٦] وهناك تحذيرات أخرى عن ابن مسعود وابن عباس وغيرهما رضي الله عنهم.

---

(١) فتح الباري (١١٩/١) ، شرح صحيح مسلم (١٥٤/١) .

(٢) الإبانة (٢٧٨/١) ، (١٥٨/٢) ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٥٥٠/٤) .

(٣) خلق أفعال العباد للبخاري (٤٧) .

(٤) مسلم كتاب القدر – باب كل شي بقدر (٢٠٤/١٦) .

(٥) الإبانة (٣١٠/٢) ، والسنة لابن أبي عاصم (٣٧) .

(٦) السنة لعبد الله بن أحمد (٤٢٠/٢–٤٢١) .

ثالثاً : إعلان البراءة من القدرية والأمر بهجرهم :

لقد أعلن البراءة من القدرية كل من سمع بقولهم من الصحابة - رضي الله عنهم- ليحذرهم الناس، يقول عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما-: (أنا برئ ممن لم يؤمن بالقدر)[١] ولقد جاءت النصوص تأمر بهجر أهل البدع زجراً لهم وهذا ما سار عليه الصحابة - رضي الله عنهم-، يقول عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما-: (القدرية مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم)[٢] وسُئل واثلة بن الأسقع - رضي الله عنه- عن الصلاة خلف القدري؟ فقال: لا تصل خلفه[٣]

رابعاً : الدعاء عليهم والأمر بإهانتهم وعدم رد السلام عليهم :

جاء لعن القدرية على لسان بعض الصحابة تنفيراً من بدعتهم ومنهم أبي هريرة - رضي الله عنه- قال: (سيكون ناس يصدقون بقدر و يكذبون بقدر ثم لعنهم)[٤] و كان ابن عمر - رضي الله عنهما- يدعو عليهم فيقول: (من زعم أن مع الله خالقاً أو رازقاً أو قاضياً أو يملك لنفسه خيراً أو نفعاً، فأخرس الله لسانه، وجعل صلاته وصيامه هباءً، وقطع به الأسباب، وأكبه على وجهه في النار)[٥]

خامساً: ضربهم و تهديدهم و التشهير بهم :

جاءت نصوص متعددة تتوعد القدرية و منها قول ابن عباس - رضي الله عنهما-: (لو رأيت واحداً منهم لأخذت بشعره، ولو رأيت أحدهم لعضضت أنفه)[٦] وقال له طاووس: يا ابن عباس الذين يقولون في القدر، قال: أروني بعضهم، قلت تصنع ماذا؟ قال: إذاً أضع يدي في رأسه وأدق عنقه)[٧] ويقول عمر - رضي الله عنه-: (والذي نفسي بيده لا أسمع برجلين تكلماً فيه إلا ضربت أعناقهما)[٨] وأما التشهير بهم فقد قام الصحابة - رضي الله عنهم- بذلك حتى يحذرهم الناس ومن ذلك قول حذيفة

---

(١) الشريعة (٨٥٢/٢) .

(٢) ابن أبي عاصم في السنة (١٤٩) ، وعبد الله بن أحمد في السنة(٣٩١/٢) .

(٣) ابن بطة في الإبانة (٢٦٠/٢ ، ٣١٨).

(٤) عبد الله بن أحمد في السنة (٤٢٠/٢).

(٥) موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء للرحيلي (٥١١/٢ ، ٥٦٥) .

(٦) الآجري في الشريعة (٨٧٤/٢) .

(٧) انظر المصر السابق (٨٧٣/٢) .

(٨) ابن أبي عاصم في السنة (١٥١/١) .

– رضي الله عنه– قال: (لكل أمة مجوس ومجوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدر، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم، وهم شيعة الدجال، وحق على الله أن يلحقهم بالدجال)[١] ويقول أبو هريرة – رضي الله عنه–: (إن لكل أمة مجوساً وإن مجوس هذه الأمة القدرية، فلا تعودوهم إذا مرضوا، ولا تصلوا على جنائزهم إذا ماتوا)[٢] وعن عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما– يقول: (سمعت رسول الله – ﷺ – يقول: (يكون في أمتي فسخ وخسف وهو الزندقة والقدرية)[٣] وفي لفظ: (سيكون في أمتى فسخ أو خسف أو قذف في أهل القدر)[٤]

سادساً : إنزال آيات من القرآن الكريم عليهم وتكفيرهم :

إن الصحابة – رضي الله عنهم– أنزلوا بعض الآيات على القدرية تحذيرا من شرهم وبيان سوء بدعتهم، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: ما أُنزلت هذه الايه: ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ . يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ . إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:٤٧–٤٨] إلا في أهل القدر)[٥] ويقول ابن عباس – رضي الله عنهما– في آيات سورة القمر: (والله ما أُنزلت هذه الآية إلا فيهم يعنى القدرية)[٦] ويقول عن قول الله – تعالى–: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [المجادلة:١٨] وهم والله القدريون، هم والله القدريون)[٧]، وقد قام الصحابة – رضي الله عنهم– بتكفير القدرية الأوائل والبراءة منهم وعدم قبول أعمالهم وإخراجهم من الإيمان كما قال ابن عباس – رضي الله عنهما–: (ما

(١) ابن أبي بطة في الإبانة (٩٨/٢) .
(٢) ابن أبي عاصم في السنة (١٥١) .
(٣) البغوي في السنة (١٥١/١) .
(٤) مسند الإمام أحمد (١٠٨/٢ ، ١٣٧) ، والترمذي كتاب أبواب القدر – باب (١٥٦/١٦) ، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢٢٨/٢) .
(٥) الألباني في ظلال الجنة (١٤٦) ، وابن حجر في فتح الباري (٤٧/١١) .
(٦) ابن بطة في الإبانة (١٢٢/٢) ، وابن حجر في فتح الباري (٤٧٨/١١) .
(٧) القرطبي في تفسيره (١٩٨/١٧) .

غلا أحد في القدر إلا خرج من الإيمان، وقال: كلام القدرية كفر وسماه - رضي الله عنهما- شركا وتكذيباً بكتاب الله عزوجل)[١] ويقول ابن مسعود - رضي الله عنه-:(ما كان كفر بعد نبوة إلا كان مفتاحه التكذيب بالقدر)[٢] ولذا كفرهم علماء المسلمين يقول الإمام عبدالله بن أحمد بن حنبل سمعت أبي وسأله علي بن الجهم عمن قال بالقدر يكون كافراً، فقال أبي: (إذا جحد العلم، إذا قال: الله -عز وجل- لم يكن عالماً حتى خلق علما منكم، فجحد علم الله - عزوجل- كافر)[٣]

المطلب الرابع: موقف الصحابة - رضي الله عنهم- من المرجئه :

إن المرجئه من حيث هي فرقة من الفرق تُطلق على كل من أخرج العمل عن مسمي الإيمان فيدخل فيها الجهمية الذين هم غلاة المرجئه الذين يقولون: إنه لا يضر مع الإيمان معصية كما إنه لا ينفع مع الكفر طاعة فهم قد أخرجوا العمل عن مسمى الإيمان .

إن قول المرجئه نبغ في أوآخر عصر الصحابة - رضي الله عنهم-، وأدركه بقايا الصحابة كابن عمر وجابر بن عبد الله وواثلة بن الأسقع وغيرهم إلا أنه لم يصر لهم سلطان واجتماع، حتى كبرت المرجئه بعد ذلك في القرن الثاني ولهذا لا يوجد للصحابة - رضي الله عنهم- آثارا في الرد الصريح على المرجئه إلا ما ورد من تصحيح بعض الأخطاء التي وقعت، والإجابة عن بعض الأسئلة التي طُرحت ومن تلك الآثار: إن رجلاً قال لعبد الله بن مسعود - رضي الله عنه-: (أنا مؤمن فقال له: أفأنت من أهل الجنة ؟ فقال: أرجو، فقال ابن مسعود: أفلا وكلت الأولى كما وكلت الأخرى)[٤]، وجاء رجل إليه فقال: بينما نحن نسير إذ لقينا ركباً فقلنا: من أنتم؟ فقالوا: نحن المؤمنون، فقال: أولا قالوا: إنا من أهل الجنة ؟)[٥] وسئل عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما- عن لا إله إلا الله هل يضر معها عمل كما لا ينفع مع تركها عمل؟ قال ابن عمر: (عش ولا تغتر)[٦] فالصحابة - رضي الله عنهم- يقولون: بجواز الاستثناء في الإيمان وهو قول أنا مؤمن إن شاء الله، وهذا ما وضحه ابن مسعود - رضي الله عنه- لأن الإيمان يتضمن فعل الوجبات فلا يشهدون لأنفسهم بذلك،

---

(١) بن أبي عاصم في السنة (١٤٤/١) ، للملطي في التنبية والرد (١٦٩) .

(٢) ابن بطة في الإبانة (٢/ ١٤٩) ، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٤٤) ، والملطي في التنبيه والرد (١٦٩)

(٣) الخلال في السنة (٥٣٢) ، والآجري في الشريعة (٨٦٩/٢) .

(٤) أبو عبيدة في الإيمان (٦٧) ، وابن أبي شيبة في الإيمان (٩٩٠) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (٣٢٢/١) .

(٥) انظر المصادر السابقة .

(٦) انظر المصادر السابقة .

كما لا يشهدون لها بالبر والتقوى فإن ذلك مما لا يعلمونه وهو تزكية النفس بلا علم، أما قول عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما– فيوضح أن على الإنسان ألا يغتر بشبهة إخراج العمل عن الإيمان لأن الإيمان قول وعمل وتصديق فعليه أن يأخذ أوثق الأمور مع عدم التفريط في أعمال الخير .[١]

المبحث العاشر: حكم سب الصحابة رضي الله عنهم:

الواجب علينا أن نحب الصحابة – رضي الله عنهم– ونبجلهم، ونترضى عنهم، وننزلهم المنزلة اللائقة بهم من غير إفراط ولا تفريط، كما ينبغي أن نُسلم قلوبنا وألسنتنا نحوهم، وأن نمسك عما شجر بين الصحابة – رضي الله عنهم– أجمعين يذكر الحميدي – يرحمه الله– أن من السنة: (الترحم على أصحاب محمد – ﷺ – كلهم فإن الله – عزوجل– قال: ﴿ وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ [الحشر : ١٠] فلم نؤمر إلا بالاستغفار لهم، فمن سبهم أو تنقصهم، أو أحدا منهم فليس على السنة وليس له في الفيء حق، أخبرنا غير واحد عن مالك بن أنس)[٢] ويقول أبو نعيم –يرحمه الله–: (فلا يتتبع هفوات أصحاب رسول الله – ﷺ – وزللهم، ولا يحفظ عليهم ما يكون منهم في حال الغضب والموجدة إلا مفتون القلب عن دينه) [٣] ويقول أبو عثمان الصابوني – يرحمه الله– عن عقيدة أهل السنة والجماعة نحو الصحابة – رضي الله عنهم–: (ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله – ﷺ – وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيباً لهم أو نقصاً فيهم، ويرون الترحم على جميعهم والموالآة لكافتهم، وكذلك يرون تعظيم قدر أزواجه – رضي الله عنهن– والدعاء لهن) [٤]

ولقد اختلف العلماء فيمن سب الصحابة – رضي الله عنهم– وهل يكفر بذلك؟ [٥] وذلك أن سب الصحابة – رضي الله عنهم– ليس على مرتبة واحدة، بل له مراتب متفاوتة، فإن سب الصحابة – رضي الله عنهم– أنواع، فمنها سب يطعن في عدالتهم، ومنها سب لا يوجب الطعن في عدالتهم، وقد يكون السب لجميعهم، وأكثرهم، وقد يكون لبعضهم، وهناك سب لمن تواترت النصوص بفضله، ومنهم دون ذلك ومن أقوال العلماء في هذه المسألة ما يأتي:

---

(١) الأصبهاني في حلية الأولياء (١/ ٣١١) ، وابن عساكر في مختصر تاريخ دمشق (٥/ ١١٥)

(٢) الحميدي في أصوله (٢٦٣).

(٣) الأصبهاني في الإمامة (٣٤١).

(٤) الصابوي في عقيدة السلف أصحاب الحديث (٩٣).

(٥) الشفاء للقاضي عياض (٢ / ١١٠٨ – ١١١٤) ، والصارم المسلول (٥٦٧ – ٥٨٧) ، وصحابة رسول الله – ﷺ –لعيادة الكبيسي (٣٣٤ – ٣٤٦).

أولا: إذا كان مستحلاً لسب الصحابة – رضي الله عنهم– فهو كافر[1] فمن المعلوم أن جميع الصحابة – رضي الله عنهم– عدول، وقد أجمع العلماء على عدالتهم، ولما جاء في الكتاب والسنة من الثناء الحسن عليهم، والمدح لهم، ونقل هذا الإجماع جمع كثير من العلماء، منهم النووي –يرحمه الله– حيث يقول: (وكلهم عدول – رضي الله عنهم–، ومتساوون في حرمتهم وغيرها، ولم يخرج شي من ذلك أحداً منهم عن العدالة... ولهذا اتفق أهل الحق وكل من يعتد به في الإجماع على قبول شهاداتهم ورواياتهم، وكمال عدالتهم – رضي الله عنهم– أجمعين)[2] ولذا قرر علماء أهل السنة والجماعة بأن سب أصحاب رسول الله – ﷺ – محرم بالكتاب والسنة لقول الله – تعالى–: ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ [الحجرات: ١٢]، يقول شيخ الإسلام – يرحمه الله–: (وأدنى أحوال الساب أن يكون مغتاباً)[3] ويقول الله – تعالى–: ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] ويقول شيخ الإسلام – يرحمه الله– عن هذه الآية: (ومحبة الشيء كراهية لضده ، فيكون الله يكره السب لهم الذي هو ضد الاستغفار، والبغض لهم الذي هو ضد الطهارة)[4] ويقول ابن عباس – رضي الله عنهما– قال رسول الله – ﷺ –: (من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)[5] فلذا فإن استحلال سب الصحابة – رضي الله عنهم– إنكار لما عُلم تحريمه من الدين بالضرورة، ومن ثم فهو خروج عن الملة، ويقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب – يرحمه الله–: (فإذا عرفت أن آيات القرآن تكاثرت في فضلهم، والأحاديث المتواترة مجموعها ناصة على كمالهم... فمن اعتقد حقيه سبهم وإباحته، أو سبهم مع اعتقاد حقيه سبهم، أو حليته فقد كفر بالله – تعالى– ورسوله فيما أخبر عن فضائلهم)[6]

ثانياً: أن يسب الصحابة – رضي الله عنهم–، أو جمهورهم سباً يقدح في دينهم وعدالتهم، كأن يرميهم بالكفر أو الفسق، أو الضلال، فهو كافر، يقول القاضي عياض– يرحمه الله–: (وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قولاً يتوصل به إلى تضليل الأمة وتكفير جميع الصحابة... وإلى هذا والله أعلم – أشار

---

(١) ابن تيمية الصارم المسلول (٥٦٩ – ٥٧١).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٥ / ١٤٩).

(٣) الصارم المسلول (٥٧١).

(٤) انظر المصدر السابق (٥٧٤).

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير (١٢ / ١٤٢) ، وابن أبي عاصم في السنة (٢ / ٤٨٣) وأبو نعيم في الحلية (٧ / ١٠٣) ، وحسنه الألباني في الصحيحة (٢٣٤٠).

(٦) الرد على الرافضة (١٨ – ١٩).

مالك في أحد قوليه بقتل من كفر الصحابة)[١]، ويقول شيخ الإسلام – يرحمه الله–: (وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله – ﷺ – إلا نفراً قليلا لا يبلغون بضعة عشر نفساً، أو أنهم فسَّقوا عامتهم، فهذا لا ريب في كفره، لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع: من الرضى والثناء عليهم، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة إن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق، وإن هذه الآية التي هي: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٠] وخيرها هو القرن الأول، كان عامتهم كفاراً أو فساقاً، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام)[٢]، ويقول ابن كثير – يرحمه الله–: (ومن ظن بالصحابة رضوان الله عليهم ذلك (أي كتمان الوصية لعلي بالخلافة) فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور والتواطؤ على معاندة رسول الله – ﷺ – ومضادته في حكمه ونصه، ومن وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خلع ربقة الإسلام، وكفر بإجماع الأئمة الأعلام)[٣] ويُلحق بهذا النوع من السب – وإن كان أشنع مما سبق – فيما لو سب الصحابة – رضي الله عنهم– من أجل صحبتهم ونصرتهم لدين الله – تعالى–، ولو كان واحدا، يقول الحافظ ابن حجر – يرحمه الله– عند شرحه لحديث أنس بن مالك – رضي الله عنه–: (آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار)[٤] (فمن أبغضهم من جهة هذه الصفة – وهي كونهم نصروا رسول الله – ﷺ – أثر ذلك في تصديقه فيصح أنه منافق وقد أخرج مسلم من حديث أبي سعيد: (لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر)[٥] [٦]

ثالثا: أن يسب صحابياً تواترت النصوص بفضله، فيطعن في دينه وعدالته، فهو كافر، وذلك لما فيه من تكذيب لهذه النصوص المتواترة والإنكار والمخالفة لحكم معلوم من الدين بالضرورة، يقول مالك – يرحمه الله–: (من شتم أحداً من أصحاب محمد – ﷺ – أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص، فإن قال: كانوا على ضلال وكفر قُتل)[٧] وسُئل الإمام أحمد – يرحمه الله– عمن يشتم أبا بكر وعمر وعائشة فقال: (ما أراه على الإسلام، وسُئل عمن يشتم عثمان فقال – يرحمه الله–: هذه

---

(١) الشفا (٢ / ١٠٧٢).
(٢) الصارم المسلول (٥٨٦ – ٥٨٧).
(٣) البداية والنهاية (٥ / ٢٥٢).
(٤) البخاري كتاب الإيمان – باب علامة الإيمان حب الأنصار (١ / ٥٣) ، ومسلم كتاب الإيمان– باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي – رضي الله عنهم– من الإيمان (٢/ ٦٣).
(٥) مسلم كتاب الإيمان – باب حب الأنصار (٢ / ٦٤).
(٦) فتح الباري (١/ ٦٢).
(٧) الشفا (٢/ ١١٠٧)

زندقة)[1] وهذه المسألة فيها خلاف، فهناك من لا يعد هذا السب كفراً، بل يجعله فسقا، يوجب التأديب والتعزير، ولقد أجمع القائلون بعدم تكفير من سب الصحابة أنهم فُساق[2]، يقول شيخ الإسلام – يرحمه الله-: (أي التعزير مشروع في كل معصية ليس فيها حد ولا كفارة، وقال – ﷺ -: (أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً)[3] وهذا مما لا يُعلم فيه خلافاً بين أهل الفقه والعلم من أصحاب رسول الله – ﷺ – والتابعيين لهم بإحسان، وسائر أهل السنة والجماعة، فإنهم مجمعون على أن الواجب الثناء عليهم والاستغفار لهم، والترحم عليهم والترضي عنهم، واعتقاد محبتهم، وموالآتهم، وعقوبة من أساء فيهم القول)[4] ولقد استدل القائلون بعدم كفر ساب الصحابة – رضي الله عنهم- أنه مطلق السب لغير الأنبياء لا يستلزم الكفر، لأن بعض من كان على عهد النبي – ﷺ – كان ربما سب بعضهم بعضاً ولم يُكفر أحد بذلك)[5] والجواب عن استحلالهم أن يقال: إن سب الصحابة – رضي الله عنهم- نوعان: أحدهما: سب يقدح في دين الصحابة وعدالتهم، كأن يرمي صحابياً بالكفر مثلاً ممن تواترت النصوص بفضله، فهذا من الكفر، لما يتضمنه من تكذيب للآيات القرآنية، والأحاديث الصحيحة الدالة على تزكيتهم وفضلهم، ولأن هذا السب إنكار لما هو معلوم في الدين بالضرورة, ومن ظن أن مثل هذا السب لا يُعد كفراً، فقد خالف الكتاب والسنة والإجماع، والآخر: أن يسب صحابياً وإن كان مما تواترت النصوص بفضله – سباً لا يقدح في إسلامه ودينه، مثل وصفه بالبخل أو الجبن، أو قلة معرفة بالسياسة ونحو ذلك، فهذا لا يُعتبر كفراً ولكن يستحق فاعله التأديب والتعزير[6]، يقول شيخ الإسلام – يرحمه الله- : (وأما سبهم فيما لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم، مثل وصف بعضهم بالبخل، أو الجبن، أو قلة العلم، أو عدم الزهد، ونحو ذلك، فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير، ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك، وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم)[7].

رابعاً: من قذف إحدى أمهات المؤمنين، فإن كانت عائشة – رضي الله عنها- فهو كافر بالإجماع، ومن قذف غيرها من أمهات المؤمنين فهو أيضاً كافر على أصح الأقوال، وبيان ذلك أن من

---

(١) المسائل والرسائل المروية من الإمام أحمد في العقيدة للأحمدي (٢/ ٣٥٨)

(٢) فتاوى السكبي (٢/ ٨٥٠)

(٣) البخاري – كتاب المظالم – باب أنصر أخاك ظالما أو مظلوما.

(٤) الصارم المسلول (٥٧٨).

(٥) انظر المصدر السابق (٥٧٩).

(٦) انظر المصدر السابق (٥٧١ – ٥٨٩).

(٧) انظر المصدر السابق (٥٧١).

قذف عائشة – رضي الله عنها– مما برأها الله – تعالى– منه فيه تكذيب ومعاندة للقرآن الكريم، فإن أهل الإفك رموا عائشة – رضي الله عنها– المطهرة بالفاحشة فبرأها الله – تعالى–، فكل من سبها بما برأها الله منه فهو مكذب لله – تعالى–، يقول الله – تعالى–: ﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [النور: ١٧] يقول مالك – يرحمه الله– : (من سب عائشة قُتل، قيل له لِمَ؟ قال: من رماها فقد خالف القران)[١] ويقول ابن بطة – يرحمه الله– عنها: (مبرأة طاهرة خيرة فاضلة، وصاحبته في الجنة، وهي أم المؤمنين في الدنيا والآخرة، فمن شك في ذلك، أو طعن فيه، أو توقف عنه، فقد كذَّب بكتاب الله ، وشك فيما جاء به رسول الله – ﷺ –، وزعم أنه من عند غير الله – عزوجل–، قال الله – تعالى– : ﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [النور: ١٧] فمن أنكر هذا فقد برئ من الإيمان)[٢] ويقول شيخ الإسلام – يرحمه الله– : (ذكر غير واحد من العلماء اتفاق الناس على أن من قذفها بما برأها الله – تعالى– منه فقد كفر، لأنه مكذب للقرآن)[٣] وأما من قذف سائر أمهات المؤمنين فهل يكفر من قذفهن أم لا؟ على قولين: أصحهما أنه يكفر، والقول الآخر أنه لا يكفر، وقالوا: إن القران الكريم قد شهد ببراءة عائشة –رضي الله عنها–، فمن خالف ذلك وأنكره، فهو مكذب للقرآن، ومن ثم فهو كافر بالله – تعالى–، ولم يرد مثل هذا في بقية أمهات المؤمنين.

والجواب عن ذلك أن يُقال: المقذوفة زوج رسول الله – ﷺ –، والله – تعالى– إنما غضب لها، لأنها زوج رسول الله – ﷺ – فهي وغيرها منهن سواء[٤] ويقول شيخ الإسلام – يرحمه الله– : (والأصح أن من قذف واحدة من أمهات المؤمنين فهو كقذف عائشة – رضي الله عنها– ، لأن هذا فيه عار وغضاضة على رسول الله – ﷺ –، وأذى له أعظم من أذاه بنكاحهن)[٥] ويدل على ذلك قول الله – تعالى–: ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النور: ٢٣] فهذه الآية الكريمة في أزواج النبي – ﷺ – خاصة، وفي قول كثير من أهل العلم كما جاء عن ابن عباس – رضي الله عنهما–: (إن هذه الآية إنما نزلت فيمن يقذف عائشة وأمهات المؤمنين)[٦] يقول شيخ الإسلام – يرحمه الله–: (لما كان رمي أمهات المؤمنين أذى للنبي – ﷺ –، فلُعن صاحبه في الدنيا والآخرة، ولهذا قال ابن عباس: ليس له توبة، لأن

---

(١) القاضي عياض في الشفاء (٢/ ١١٠٩)

(٢) الإبانة الصغرى (٢٧٠).

(٣) الرد على البكري (٣٤٠).

(٤) انظر البداية والنهاية لابن كثير (٨/ ٩٢).

(٥) الصارم المسلول (٥٦٧)

(٦) الطبري في تفسيره (١٨/ ٧٤) ، وابن كثير في تفسيره (٣/ ٢٦٨) ، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٦٤).

مؤذي النبي – ﷺ – لا تقبل توبته إذا تاب من القذف حتى يُسلم إسلاماً جديداً، وعلى هذا فرميهن نفاق مبيح للدم إذا قصد به أذى النبي – ﷺ –، أو أذاهن بعد العلم بأنهن أزواجه في الآخرة)[١] وبذلك اتضح أن سب الصحابة – رضي الله عنهم– يستلزم تضليل الأمة الإسلامية ويتضمن أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابق هذه الأمة شرارها وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام[٢]، كما أن سبهم إنكار لما قام الإجماع عليه، قبل ظهور المخالف من فضلهم وشرفهم، ومصادمة للنصوص المتواترة من الكتاب والسنة في بيان علو مقامهم وعظيم شأنهم[٣].

الخاتمة :

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، علي ما يسر لي ووفقني للكتابة في هذا الموضوع واسأله –سبحانه – أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي، وأن يكون صالحاً مقبولاً بفضل الله .

و قد توصلت في هذا البحث إلي أمور من أهمها :

١. إن الصحابي من لقي الرسول – ﷺ – مؤمنا به ومات علي الإيمان، على أن يكون اللقاء يقظة في عالم الشهادة رؤية معتادة .
٢. إن من رأى الرسول – ﷺ – بعد وفاته يقظة لا يعد من الصحابة .
٣. إن خير الخلق بعد الأنبياء والرسل – عليهم الصلاة والسلام– هم الصحابة رضي الله عنهم .
٤. التصريح برضوان الله – تعالى– عمن بايع الرسول عليه الصلاة و السلام تحت الشجرة .
٥. ثناء الله – تعالى– ووعده بالحسنى للصحابة رضي الله عنهم.
٦. الصحابة – رضي الله عنهم– أشداء على أعداء الله رحماء بالمؤمنين .
٧. إثبات الإيمان للمهاجرين والأنصار ووعد الله لهم بالموت عليه .
٨. الصحابة – رضي الله عنهم– هم صمام الأمان في هذه الأمة .

(١) الصارم المسلول (٤٧).
(٢) الصارم المسلول (٥٨٧)
(٣) انظر صحابة الرسول – ﷺ – للكبيسي (١٣٧).

٩. للصحابة منهج متميز في نقل السنة ومن أهم المميزات :

أ. الاحتياط في نقل الحديث و روايته .

ب. ملازمة مجلس الرسول – ﷺ – وتفانيهم في ذلك .

ج. تحمل السفر والمشقة لطلب السنة النبوية .

د. تقديم السنة علي الأقوال والآراء .

هـ. النهي عن رواية الأحاديث الضعيفة .

و. الاعتدال في الرواية .

ز. مذاكرة الصحابة – رضي الله عنهم– للسنة النبوية .

١٠. من واجب الأمة نحو الصحابة – رضي الله عنهم– ما يأتي :

أ. الاعتقاد الجازم بعدالتهم .

ب. وجوب ذكر محاسنهم والترضي عنهم .

ج. حرمة سبهم أو التنقيص منهم .

١١. تكفير الرافضة لكل الصحابة – رضي الله عنهم– إلا نفراً قليلا منهم .

١٢. تكفير الخوارج لبعض الصحابة – رضي الله عنهم– بسبب التحكيم .

١٣. الناصبي عند أهل السنة والجماعة هو كل من يؤذي آل البيت أو يناصب الصحابة العداء .

١٤. المعتزلة تفسق جملة من خيار الصحابة – رضي الله عنهم–، والفاسق عندهم مخلد في النار.

١٥. موقف الأشاعرة من الصحابة – رضي الله عنهم– موقف يعلوه الظن وعدم الثقة بهم.

١٦. موقف الماتريدية من الصحابة – رضي الله عنهم– موقف المتشكك والظان بهم .

١٧. عدم وجود حرمة لكلام الله – تعالى– وكلام رسوله – ﷺ – عند الجهمية .

١٨. الوحي عند العقلانيين خاضعاً تابعاً للعقل.

١٩. أخذ العقلانيون بمنهج المتكلمين أتباع المنطق اليوناني الذين كانت عمدتهم تحكيم العقل ابتداء وانتهاء في جميع المسائل العقدية بمعزل عن النقل .

٢٠. اتفاق أهل السنة والجماعة علي معرفة حق الصحابة – رضي الله عنهم– وفضلهم والترضي عنهم بلا خلاف بينهم .

٢١. يتلخص معتقد أهل السنة والجماعة في الصحابة – رضي الله عنهم– كما يأتي :

أ. عدالة الصحابة رضي الله عنهم.

ب.وجوب محبة الصحابة – رضي الله عنهم– وتوقيرهم من غير إفراط ولا تفريط .

ج. وجوب ذكر محاسنهم والترضي عنهم وعدم الخوض فيما شجر بينهم .

د. النهي عن سب الصحابة – رضي الله عنهم– أو ذكر أحدهم بسوء .

٢٢. موقف أهل السنة والجماعة من الصحابة – رضي الله عنهم– وسط بين الإفراط والتفريط فهم ليسوا بالغلاة ولا بالجفاة .

٢٣. لا يمكن الاستغناء عن السنة النبوية بحال من الأحوال لكونها تأتي مؤكده لآيات القران الكريم، أو مبينة لكتاب الله –عزوجل–، أو مبينة لمجمله، أو مخصصة لعامه، أو مقيدة لمطلقه، أو موضحة لمشكله، أو مبسطة لمختصره، أو ناسخة لحكم ثبت بالقران الكريم، أو مفرعة لإصوله، أو موجبة لحكم سكت القران الكريم عن إيجابه، أو محرمة لما سكت عن تحريمه.

٢٤. وصايا الصحابة – رضي الله عنهم– متضافرة بالأمر بالإتباع والتحذير من الابتداع .

٢٥. اشتداد نكير الصحابة – رضي الله عنهم– على أهل البدع .

٢٦. موقف الصحابة – رضي الله عنهم– من الخوارج يتمثل في :

أ. الحوار والوعظ والنصيحة .

ب.الترغيب والترهيب، مع ذمهم ونشر النصوص الواردة فيهم .

ج. الإجابة عن أسئلتهم مع عدم الاعتداء عليهم وإعطاء الأمان لمن رجع منهم .

٢٧. موقف الصحابة – رضي الله عنهم– من الشيعة يتمثل في :

أ. رفض التشيع المطلق والتصريح بكذب الضالين منهم .

ب.دحض شبهاتهم والرد عليها .

ج. المناقشة والبيان قبل إيقاع العقوبة .

د. إيقاع العقوبة على المبتدع على حسب بدعته والتحذير من كلامهم .

هـ. التحذير من غدرهم والبراءة منهم .

و. الوصاية بالاعتدال في الحب .

٢٨. موقف الصحابة – رضي الله عنهم– من القدرية الأوائل و يتمثل في :

أ. تعدد الطرق في تعليمهم ومحاورتهم في مسائل القدر .

ب. بيان ضرب الأمثلة وبيان خطورة الخوض في القدر .

ج. إعلان البراءة من القدرية والأمر بهجرهم .

د. ضربهم وتهديدهم والتشهير بهم .

هـ. إنزال آيات في القران الكريم عليهم وتكفيرهم .

٢٩. موقف الصحابة – رضي الله عنهم– من المرجئه يتمثل في :

أ. تصحيح لبعض الأخطاء التي وقعت في عهدهم .

ب. الإجابة عن الأسئلة التي تُطرح عليهم .

٣٠. من مذهب أهل السنة والجماعة الاستثناء في الإيمان .

٣١. من مذهب أهل السنة والجماعة عدم تزكية النفس .

المهم والخلاصة من هذا: إن الأمة الإسلامية يجب أن تستعد لمواجهة البدع في كل وقت، وهي التي يجب أن تبدأ بالمواجهة ولا تركن إلى السكوت والتغافل، حيث إنه لا يعلم حقيقة ما سيكون إلا الله –عزوجل– مقدر الأقدار وعلام الغيوب سبحانه، فالسكوت على البدع والأهواء يؤدي إلى نشرها مع القضاء على السنة النبوية .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصَّلي الله علي نبينا محمد وعلي آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين .

فهرس المصادر والمراجع

١. الإصابة في تمييز الصحابة – شهاب الدين أحمد ابن حجر العسقلاني- دار الكتاب العربي بيروت.

٢. الأباضية بين الفرق الإسلامية عند كتاب المقالات في القديم والحديث – علي يحيى معمر – وزارة التراث والثقافة – سلطنة عمان.

٣. الأباضية في موكب التاريخ – علي يحيى بن معمر – تعليق: أحمد بن سعد السيابي - ط الأكوان الحديثة – ١٩٨٨م.

٤. الإتقان في علوم القران – جلال الدين عبد الرحمن أبو بكر السيوطي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

٥. الإحكام في أصول الأحكام – علي بن محمد الآمدي – تعليق الشيخ: عبد الرزاق عفيف – المكتب الإسلامي – دار المعرفة – بيروت.

٦. إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق - باكستان.

٧. الإرشاد – محمد بن محمد بن النعمان (المفيد) - طهران – إيران – ١٣٥١هـ.

٨. الاستيعاب في أسماء الأصحاب – يوسف بن عبد الله بن محمد بن ابن عبد البر – دار الفكر – بيروت.

٩. الاستقامة لابن تيمية – تحقيق الدكتور: محمد رشاد سالم – ط٢ – ١٤٠٩هـ .

١٠. أصول الحديث – الدكتور: محمد عجاج الخطيب – المكتبة الفيصلية – دار الفكر – بيروت – لبنان.

١١. أصول الدين – القاضي أبو اليسر البزدوي – دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي – القاهرة.

١٢. أصول السنة (بذيل المسند للحميدي) تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي – عالم الكتب – بيروت.

١٣. أصول الفقه – بدران أبو العينين – مؤسسة شباب الجامعة – ١٩٨٤م.

١٤. أصول الكافي – أبو جعفر محمد الكليني – تصحيح ومقابلة: نجم الدين الأعلى – تقديم: علي أكبر القفاري – المكتبة الإسلامية - طهران – إيران.
١٥. الأصول من الكافي - محمد بن يعقوب الكليني – المكتبة الإسلامية ٠- طهران – إيران.
١٦. الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد – أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد الخياط – دار الندوة الإسلامية – بيروت – لبنان.
١٧. الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به – أبو بكر بن الطيب الباقلاني – تحقيق : محمد زاهد الكوثري – المكتبة الأزهرية – مصر.
١٨. الأنوار النعمانية – نعمت الله الجزائري – تبريز – إيران.
١٩. الإمامة – ابو نعيم الأصبهاني – تحقيق : علي الفقيهي – مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة.
٢٠. الإيمان – أبو عبيد القاسم بن سلام – تحقيق : محمد بن ناصر الدين الألباني – دمشق.
٢١. الباعث على إنكار البدع والحوادث – الإمام عبد الرحمن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة – دراسة وتحقيق: عادل عبد المنعم – مكتبة الساعي – المملكة العربية السعودية.
٢٢. البداية و النهاية – الحافظ أبو الفداء عماد الدين ابن كثير- مكتبة المعارف - بيروت.
٢٣. البدع والنهي عنها – محمد بن وضاح القرطبي – تحقيق: عمرو عبد المنعم سليم – مكتبة ابن تيمية – القاهرة.
٢٤. البرهان في علوم القرآن – بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي – تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت.
٢٥. البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان – أبو الفضل عباس بن منصور السكسكي – تحقيق الدكتور : بسام علي سلامة العموش – مكتبة المنار – الأردن.
٢٦. تاريخ الطبري – أبو جعفر محمد بن جرير الطبري – تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – دار سويدان – بيروت – لبنان.
٢٧. تاريخ بغداد – أبو بكر أحمد بن علي البغدادي – المكتبة السلفية – المدينة المنورة.
٢٨. تأويل مختلف الحديث ابن قتيبة الدينوري – دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان.

٢٩. التبصير في الدين – أبو المظفر الإسفرائيني – تحقيق : كمال يوسف الحوت – عالم الكتب بيروت .

٣٠. تجديد الفكر الإسلامي – حسن الترابي – الدار السعودية.

٣١. تدريب الراوي – جلال الدين عبد الرحمن السيوطي – تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف – دار الكتب الحديثة.

٣٢. تذكرة الحفاظ – الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي – دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٣. ترتيب القاموس المحيط – طاهر أحمد الزاوي – مطبعة الاستقامة – القاهرة – مصر.

٣٤. تفسير القرآن العظيم – الحافظ ابن كثير – تحقيق: عبد العزيز غنيم وآخرون – دار الشعب– القاهرة – مصر.

٣٥. تفسير القُمي – علي بن إبراهيم القُمي – تعليق: طيب الموسوي الجزائري – ١٣٨٧هـ .

٣٦. التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح – زين الدين عبد الرحيم العراقي – دار الحديث – بيروت.

٣٧. تلبيس إبليس – جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي – تحقيق الدكتور: السيد الجميلي – دار الكتاب العربي – بيروت.

٣٨. التنبيه والرد – أبو الحسين الملطي – تحقيق: يمان بن سعد الدين المياديني – رمادي للنشر – المؤتمن للتوزيع – ط ١.

٣٩. التوحيد – أبو منصور الماتريدي – تحقيق الدكتور : فتح الدين خليف – دار المشرق – بيروت – لبنان.

٤٠. التوقيف على مهمات التعاريف – محمد عبد الرؤوف المناوي – تحقيق: محمد رضوان الداية – دار الفكر المعاصر – بيروت.

٤١. جامع أبي الحسن علي البسيوي – أبو الحسن علي بن البسيوي – وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عمان.

٤٢. جامع البيان عن تأويل آي القران – أبو جعفر محمد بن جرير الطبري – تحقيق محمود وأحمد شاكر – دار المعارف – مصر.
٤٣. جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله – أبو عمر يوسف بن عبد البر – دار الفكر – بيروت.
٤٤. الجامع لأحكام القرآن – أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي – تحقيق : عبد الرزاق المهدي – دار الكتاب العربي – بيروت.
٤٥. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة – أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني – تحقيق: محمد ربيع المدخلي – دار الرآية – الرياض.
٤٦. الحديث والمحدثون – محمد محمد أبو زهرة – مطبعة شركة مساهمة مصرية.
٤٧. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني – دار الكتاب العربي.
٤٨. خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل – الإمام: محمد بن إسماعيل البخاري – مؤسسة البخاري – بيروت.
٤٩. الدرر المنثورة في التفسير بالمأثور – السيوطي – دار المعرفة.
٥٠. ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين – عبد الله بن أسعد اليافعي – تحقيق الدكتور: موسى سليمان الدويش – دار البخاري – المدينة المنورة – ط١.
٥١. الرد على البكري – ابن تيمية – الدار العلمية – دلهي – ط ٢ – ١٤٠٥هـ .
٥٢. الردود – بكر بن عبد الله أبو زيد – دار العاصمة – الرياض – المملكة العربية السعودية – ط١ - ١٤١٤هـ.
٥٣. الرسالة – الإمام محمد بن إدريس الشافعي – تحقيق : أحمد محمد شاكر – ١٣٠٩هـ.
٥٤. رسالة في الرد على الرافضة – الشيخ : محمد بن عبد الوهاب – تحقيق الدكتور: ناصر بن سعد الرشيد – مطابع الصفا – مكة المكرمة.
٥٥. السنة – الإمام أحمد بن محمد بن حنبل – ضمن مجموع مع كتاب الرد على الجهمية – مطبعة عيسى البابي الحلبي – مصر .

٥٦. السنة – الإمام عبد الله بن حنبل الشيباني – تحقيق ودراسة الدكتور: محمد بن سعيد القحطاني– رمادي للنشر - المؤتمن للتوزيع – المملكة العربية السعودية.
٥٧. السنة لابن أبي عاصم – تحقيق : محمد ناصر الألباني – المكتب الإسلامي – بيروت .
٥٨. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي – الدكتور : مصطفى السباعي – المكتب الإسلامي – دمشق – بيروت.
٥٩. السنة وابن أبي عاصم – تحقيق : ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي – بيروت .
٦٠. سنن أبي داود – الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث – تعليق ومراجعة : محمد محي الدين عبد الحميد – دار الفكر.
٦١. سنن ابن ماجة – محمد بن يزيد ابن ماجه – تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي – المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر – تركيا.
٦٢. السيرة النبوية لابن هشام – تعليق : عبد الرؤوف سعد – مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة.
٦٣. سير أعلام النبلاء – الإمام الذهبي- تحقيق : شعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة – بيروت.
٦٤. شرح القصيدة النونية المسماة الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية لابن القيم – شرح الدكتور : محمد خليل هراس – دار الفاروق – مصر .
٦٥. شرح العقائد النسفية – سعد الدين التفتازاني – تحقيق : كلود سلامة – وزارة الثقافة – دمشق.
٦٦. شرح العقيدة الواسطية – الدكتور صالح بن فوزان عبد الله الفوزان – مكتبة المعارف – المملكة العربية السعودية.
٦٧. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة – أبو القاسم هبة الله بن الحسين الطبري اللالكآئي – تحقيق الدكتور : أحمد سعد حمدان – دار طيبة – الرياض – ط٢.
٦٨. الشريعة – أبو بكر محمد بن الحسين الآجري – تحقيق: عبد الله بن عمرو الدميجي – دار الوطن – الرياض.
٦٩. الشفا – تعريف حقوق المصطفى – القاضي عياض أبو الفضل عياض بن موسى بن عباس اليحصبي- تحقيق : علي محمد البجاوي – دار الكتاب العربي.

٧٠. الشيعة والتشيع – إحسان إلهي ظهير – إدارة ترجمان السنة – لاهور – باكستان.
٧١. الصارم المسلول على شاتم الرسول – شيخ الإسلام ابن تيمية – ط مطابع الحرس – أبو ظبي.
٧٢. صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم- في الكتاب والسنة – عيادة الكبيسي – دار القلم – دمشق – ط١ – ١٤٠٧هـ
٧٣. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة – أبو العباس أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي – تحقيق : عبد الرحمن التركي - كامل الخراط – مؤسسة الرسالة – بيروت .
٧٤. ضحى الإسلام – أحمد أمين – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة.
٧٥. الطبقات الكبرى لابن سعد – دار صادر – بيروت.
٧٦. عقائد الثلاث والسبعين فرقة – أبو محمد اليمني – تحقيق: محمد عبد الله الغامدي – مكتبة العلوم والحكم – المملكة العربية السعودية – ط ١ – ١٤١٤هـ .
٧٧. عقيدة السلف أصحاب الحديث – أبو إسماعيل عبد الرحمن بن إسماعيل الصابوني – تحقيق د: بدر البدر – ط١
٧٨. العقيدة الطحاوية – تعليق الشيخ : عبد العزيز بن باز – ط مكتبة الصديق.
٧٩. عقيدة أهل السنة والأثر في الصحابة الكرام - رضي الله عنهم- وأرضاهم – الشيخ : عبد المحسن العباد – مقال طبع في مجلة الجامعة الإسلامية – العدد الثاني – السنة الرابعة.
٨٠. علوم الحديث – أبو عمرو عثمان الشهرزودي المعروف بابن الصلاح – تحقيق: نور الدين عتر – المملكة العربية السعودية.
٨١. العواصم من القواصم – أبو بكر بن العربي - المكتبة العلمية.
٨٢. العواصم من القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم – محمد بن إبراهيم الوزير اليماني – تحقيق: شعيب الأرناؤوط – مؤسسة الرسالة – بيروت.
٨٣. فتح الباري بشرح صحيح البخاري – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – قراءة وتصحيح وتحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز – بيروت – لبنان.
٨٤. فتح القدير – محمد بن علي الشوكاني – مكتبة البابي الحلبي – ط ٢.

٨٥. فتح المغيث لشرح ألفية الحديث – زين الدين عبد الرحيم العراقي – تحقيق: محمود ربيع – عالم الكتب – بيروت.
٨٦. الفرق بين الفرق – عبد القاهر طاهر البغدادي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
٨٧. الفصل في الملل والأهواء والنحل – أبو محمد علي بن أحمد بن حزم – دار المعرفة.
٨٨. فضائل الصحابة – الإمام أحمد بن حنبل – مؤسسة الرسالة – بيروت.
٨٩. فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة – أبو القاسم البلخي – القاضي : عبد الجبار – الحاكم الجشمي – تحقيق: فؤاد سيد - الدار التونسية – تونس.
٩٠. الفقيه والمتفقه – أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي – دار إحياء السنة – مصر.
٩١. القاموس المحيط – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي – تحقيق: مكتب التراث – مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان.
٩٢. الكامل في التاريخ – ابن الأثير – دار صادر .
٩٣. الكفاية في علم الرواية – أحمد بن علي ثابت المعروف بالخطيب – دار الكتب الحديثة – القاهرة.
٩٤. الكافي – محمد بن يعقوب الكليني – شرح محمد صالح المازنداني – تعليق أبو الحسن الشعراني– المكتبة الإسلامية – طهران.
٩٥. لسان العرب – أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور – تصحيح أمين محمد عبد الوهاب – محمد الصادق العبيدي – دار إحياء التراث – بيروت – لبنان.
٩٦. لسان الميزان – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – ط٢.
٩٧. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة – جلال الدين السيوطي – المكتبة التجارية الكبرى – مصر.
٩٨. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضيئة في عقيدة الفرق المرضية – محمد أحمد السفاريني – مكتبة أسامة – الرياض – المكتب الإسلامي.
٩٩. الماتريدية دراسة وتقويما – أحمد بن عوض بن داخل اللهيبي الحربي – دار العاصمة – المملكة العربية السعودية – ط١ – ١٤١٣هـ .

١٠٠.الماسونية في أثوابها المعاصرة – الدكتور: سعد الدين السيد صالح – مكتبة الصحابة – جدة.
١٠١.مباحث في علوم القرآن – مناع القطان – مؤسسة الرسالة – بيروت.
١٠٢.متشابه القرآن – القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي - تحقيق الدكتور : عدنان زرزور – القاهرة.
١٠٣.مجموع الفتاوى – شيخ الإسلام ابن تيمية – جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي – طبع بإشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين.
١٠٤.المحدث الفاضل بين الراوي والواعي – أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي – تحقيق: محمد عجاج الخطيب – مطبعة دار الفكر - بيروت.
١٠٥.المحصول في علم أصول الفقه – فخر الدين محمد بن عمر الحسين الرازي – تحقيق الدكتور: طه جابر فياض العلواني – مطابع الفرزدق التجارية – الرياض.
١٠٦.المحيط بالتكليف – القاضي: عبد الجبار الهمداني – تحقيق: عمر السيد عزمي – الدار المصرية
١٠٧.مختار الصحاح – أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري – دار الكتاب العربي .
١٠٨.مدارج السالكين – ابن القيم الجوزية – مطبعة السنة المحمدية.
١٠٩.المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة – تحقيق: عبد الإله بن سليمان بن سالم الأحمدي – دار طيبة – الرياض – ط١ – ١٤١٢هـ.
١١٠.مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال – المكتب الإسلامي.
١١١.المصنف لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني – عناية حبيب الرحمن الأعظمي – المكتب الإسلامي – بيروت.
١١٢.معالم على طريق السنة – الدكتور : أحمد عمر هاشم – إشراف : محمد توفيق عويضة – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة – ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
١١٣.معجم المصطلحات الصوفية – الدكتور: عبد المنعم الحنفي – دار المسيرة – بيروت.

١١٤.المعجم الوسيط – إخراج الدكتور : إبراهيم أنيس – الدكتور عبد الحليم منتصر – عطية الصوالحي – محمد خلف الله أحمد – مطابع دار المعارف – ط٢.
١١٥.المفردات في غريب القرآن – أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني – تحقيق : محمد سعيد كيلاني – دار المعارف.
١١٦.مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين – أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري – تحقيق : محمد محي يحي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت.
١١٧.المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال – اختصار : محمد بن أحمد الذهبي – تحقيق: محي الدين الخطيب – طبعة وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف – المملكة العربية السعودية – ١٤١٨هـ.
١١٨.المنار المنيف في الصحيح والضعيف – لابن القيم – تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة – مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب.
١١٩.مناقشة لبعض أفكار الترابي – الأمين الحاج محمد أحمد – ط ١ – ١٤١٥هـ .
١٢٠.منهاج السنة لابن تيمية – مكتبة ابن تيمية – القاهرة.
١٢١.الموافقات في أصول الشريعة – إبراهيم موسى الشاطبي – تعليق : عبد الله دراز – دار المعرفة – بيروت – لبنان.
١٢٢.موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع – الدكتور : إبراهيم عامر الرحيلي – مكتبة الغرباء – المملكة العربية السعودية.
١٢٣.المواقف في علم الكلام – عبد الرحمن بن أحمد الإيجي – عالم الكتب – بيروت.
١٢٤.المواقف والمخاطبات – محمد عبد الجبار بن الحسن النفري – تصحيح آرثر يوحنا أدبري – مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة.
١٢٥.موسوعة العلوم السياسية – تحرير : محمد محمود ربيع – إسماعيل صبري مقلد – جامعة الكويت – ١٣٩٤هـ - ١٩٩٣م .
١٢٦.نزهة النظر شرح نخبة الفكر من مصطلح أهل الأثر – ابن حجر العسقلاني – مكتبة جدة.
١٢٧.نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام – الدكتور : علي سامي النشار – دار المعارف – مصر.

١٢٨.نهاية الإقدام في علم الكلام – الشهرستاني – مكتبة المثنى – بغداد.
١٢٩.النهاية في غريب الحديث والأثر – الإمام : محي الدين المبارك بن الجزري ابن الأثير – دار الفكر – لبنان.

الفهرس